

أنواع النثر الحسيني - دراسة في الموضوع -

م . م . ميثم قيس مطلق
كلية التربية: قسم اللغة العربية

ملخص البحث:

عرف الناس الإمام الحسين (ع) طيلة عقود سحيقة رجلاً ثائراً أبى التقاعس والاستسلام حتى بذل نفسه في سبيل أهداف اعتقد بها حتى سجله التأريخ واحداً من الثائرين الكبار ضدّ التعسف والجور. أمّا هذا البحث فيسجل الإمام (ع) واحداً من المنشئين النائرين أثرت عنه أنواع نثرية عدّة توزعت على الخطب والأدعية والرسائل والحكم. وكلّ نوع من هذه الأنواع له تفرعات عدّة سيجدها القارئ في أثناء البحث. وجديرٌ بالذكر أنني تناولت دراسة هذه الأنواع دراسة موضوعية بحت.

توطئة:

جذوته الجدل السياسي الذي بدأ يتدرج شيئاً فشيئاً حتى غدا زمن الخليفة الثالث ذا أبعاد متشعبة تجاوزت الحدود أو الموانع السياسية - إن صحّ التعبير - وهذا الأمر يبدو جلياً في استفحال أمر الأمويين واتساع نطاقهم. إلا أنّ حياته (ع) لم تكن ميداناً للسياسة فحسب، بل اعتورتها قضايا كثيرة أخرى كالقضايا التربوية التي أرادها أن تكون درساً لمريديه. فراح ينشر السبل الكفيلة لتوعية الجماهير وتبصيرهم وكلّ ما يتعلق بشؤون الرعية، وكذلك شؤون (ع) مع ربّه تشكل قضية من بين القضايا التي بلغت مبلغها. ووسط هذا الزخم تقاطر أصحاب الفرق يشغلون مساحة أخرى من الساحة الفكرية والأدبية، فما كان من بلاغته (ع) إلا وتحتضن هذه الآراء والقضايا في سطور من الفصاحة والبيان وبراعة الأداء، فكانت الخطب والرسائل والحكم والأدعية أوعية صبّبت فيها

الحقبة التاريخية التي عاشها الإمام الحسين (ع) صلة بين ثلاثة عهود: عهد النبي (صلى الله عليه وآله) وعهد الخلفاء الأربعة، وعهد الدولة الأموية. ويُعدّ العهد الثاني بداية المنعطف لكثير من الأزمان والنزاعات التي بدأت تشقّ طريقها في الساحة الاجتماعية آنذاك بشكلٍ وآخر، ولعلّ قضية الخلافة تشكل المحور الذي تمركزت حوله كثير من القضايا التي وجدت إلى نفوس كثيرين مجازاً عريضاً. ومنذ ذلك العهد ومروراً بالمراحل اللاحقة ازدادت الحياة العربية تعقيداً واضحاً خاصة في المجال السياسي، وهو الأمر الذي كان له وقع كبير ومؤثر في المجالات الأخرى. فلا غرابة أن يسود الطابع السياسي تلك المرحلة شاغلاً مساحةً واسعة، إذ شهدت المراحل الأولى لهذا العهد تعقيداً نسبياً أذكى

تلك السطور، وقد صنفتها تصنيفاً كمياً على النحو الآتي:

الخطب:

لعلّه لم يلقَ فنٌّ من فنون النثر الأخرى من العناية والاهتمام مثلما لقيه فن الخطابة، فقد استراحت فيه قرائح الأدباء، وتناقضت ألسن الفصحاء، وشغل اهتمام الأعلام ومحلّ عنايتهم، وتناولته أقلام الباحثين والدّارسين.

لم تكن نظرة القدماء إلى هذا النوع النثري تتجاوز حدود المشاكلة والاختلاف بينه وبين فنون نثرية أخرى، فالأزهري (ت ٣٧٠هـ) ينظر إلى البناء العام للخطبة، فيرى أنّها تشبه فن الرسائل من حيث البدء والختام^(١)، والحال نفسه مع أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، إذ يبحث عن المائز ما بين الخطب والرسائل من جانب وفن الشعر من جانب آخر، فيرى أنّ الخطب والرسائل تتشابهان من حيث خلوهما من الوزن والقافية^(٢)، وهذا يشكل فارقاً بينهما وبين الشعر، ناظراً إلى البناء العام كذلك.

أمّا أبو إسحاق - كما ينقل ابن منظور (ت ٧١١هـ) - فيذهب ((إلى أنّ الخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجّع))^(٣)، فهو ينظر إلى الأسلوب الخطابي بشكل عام من دون إشارة إلى وظيفته، فضلاً عن أنّ اشتراط السجّع ليس بالضرورة أن يكتنف الخطبة^(٤)، فمن الخطب ما يخلو من هذا الطور، إلا إذا كان يُريد ما عُرف عن الخطبة الجاهلية بنحو عام، لكنّه لم يُفصح عن ذلك.

أمّا عند المحدثين فيأخذ التعريف بُعداً أعمق وإشارة أدقّ، لافتين النظر إلى العناية المتوخّاة والوظيفة الأساس للفن الخطابي، فيرى محمد أبو

زهرة أنّ ((الخطابة مصدر يخطب أي صار خطيباً، وهي على هذا صفة راسخة في نفس المتكلم، يفتدر بها على التصرف في فنون القول؛ لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، وحملهم على ما يُراد منهم بترغيبهم وإقناعهم...))^(٥)، أو هي على حدّ تعبير آخرين: ((فن مخاطبة الجمهور الذي يعتمد على الإقناع والاستمالة))^(٦).

لقد أثر عن الإمام الحسين (ع) قدر من الخطب، قيلت في مناسبات شتى، أسهمت صفحات المتتبعين في الحفاظ على النزر اليسير منها، وهي على قاتنها لها القدر المعلن في ثراء الأدب العربي، وإغناء الفكر بفيض من ذلك المدد الأصيل.

وبتتبعي لتلك الخطب، وجدت كثيراً منها يتناول موضوعات تتداخل فيما بينها تداخلاً واضحاً وتتماسكاً تماسكاً وثيقاً، وهذا التداخل شيء طبيعي اقتضاه واقع العصر الذي عاشه (عليه السلام) كما سيتضح.

ومحاولة منّي لتصنيف تلك الخطب عمدت إلى الموضوع الأساس للخطبة؛ ذلك أنّ ((الموضوع إحدى مقولات المعنى، وبشكل أدقّ إنّ الموضوع مقولة من مقولات الحضور المشهود بأهمية نشاطها في العمل الأدبي))^(٧).

فموضوع الخطبة هو الركن الأساس في تصنيف تلك الخطب، وهذا الموضوع يحدده الخطيب نفسه، أي ما يريد إيصاله إلى سامعيه، وما يأتي في سياق كلامه من مقولات أخرى، تمثل جوانب فرعية أراد رصفها لغاية يرومها ومطلب يبتغيه، وهذا - بطبيعة الحال - لا يبعد الخطبة عن موضوعها الرئيس الذي يعتمد على توجيه الخطيب وما يريد

فمن الخطب الدينية ذات التوجه الوعظي ما قاله (عليه السلام) في دناءة الدنيا والحث على تقوى الله: ((أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرِكُمْ أَيَّامَهُ، وَأَرْفَعُ لَكُمْ أَعْلَامَهُ، فَكَأَنَّ الْمَخَوْفَ قَدْ أَفِدَ بِمَهُولٍ وَرُودِهِ، وَتَكْبِيرِ حُلُولِهِ، وَيَشِعُّ مَذَاقِهِ، فَاعْتَلِقْ مُهْجُكُمْ، وَحَالَ بَيْنَ الْعَمَلِ وَبَيْنِكُمْ، فَبَادِرُوا بِصِحَّةِ الْأَجْسَامِ فِي مُدَّةِ الْأَعْمَارِ، كَأَنَّكُمْ بِيَعْتَاتٍ طَوَارِقِهِ فَتَتَقَلَّكُمْ مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا...))^(١٢).

وهكذا يمضي (عليه السلام) في خطبته واعظاً ومُرشدًا بعد أن نفذ إلى موضوعه مباشرة، حاثًا المخاطبين على تقوى الله ووجوب مخافته، وحرصًا منه (عليه السلام) على تعميق هذه الفكرة في نفس المخاطب وغرسها أكثر فأكثر، عمد إلى أسلوب الترهيب بذكر الموت، وهذا نابع من إحساسه (عليه السلام) بأنَّ النفس الإنسانية مجبولة على المور من هذه الصورة المذهلة، في الوقت الذي نظر فيه إلى الدنيا وهي تنثني وسادتها للماكثين في أقبيتها الفانية ومعابدها المزخرفة.

وتلغف الناس بدثار اللذائذ والنزوات كان مددًا للإفتاء بتحكيم السيف لإنهاء وجوده (عليه السلام) من على وجه البسيطة، فبادروا مهطعين إليه في كربلاء، لكنه (عليه السلام) كان حريصًا على توجيه النفوس نحوه؛ لتسمع عظاته وإرشاداته، فكان ممًا قال بعد حمد الله والثناء عليه:

((يَا عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَوْ بَقِيَتْ عَلَى أَحَدٍ، أَوْ بَقِيَ عَلَيْهَا أَحَدٌ، لَكَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَحَقَّ بِالْبِقَاءِ، وَأَوْلَى بِالرَّجَاءِ، وَأَرْضَى بِالْقَضَاءِ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الدُّنْيَا لِلْفَنَاءِ، فَجَدِّدْهَا بَالٍ، وَنَعِيمُهَا مُضْمَلٌ، وَسُرُورُهَا مَكْفَهَرٌ، وَالْمَنْزِلُ قَلْعَةٌ، وَالدَّارُ قَلْعَةٌ، فَ﴿ تَرَوَدُّوا فَإِنَّ خَيْرَ

إبلاغه^(٨)، فكانت موضوعات الخطب تتوزع توزعًا كميًا على النحو الآتي:

- الخطب الدينية.
- الخطب الجهادية.
- الخطب السياسية.
- الخطب الاجتماعية.
- ومما يلحق بالخطب ما يُسمى بـ (الأجوبة والمحاورات)، وسيأتي بيانها:

١ - الخطب الدينية:

قوام الخطبة الدينية دعوتها إلى الوعظ والإرشاد والنصح والتذكير بالله عز وجل، والترفع عن عرض الدنيا وزخرفها وبهرجها، والتحلي بمكارم الأخلاق ومحاسنها، وانتهاج السلوك المستقيم والخلق القويم، والأمر بالمعروف وهدم رواق المنكر، وتخليص المجتمع من الأدران التي يضج منها، والأوشاب الغريبة العالقة به^(٩)، فالمحور العام للخطبة الدينية ((يدور على إثارة المشاعر لفعل الخير وتجنب الشر، وتوجيه النفوس نحو الله))^(١٠).

وقد ذاعت أيضًا بعض الخطب التي تبحث في مسائل عقائدية وكلامية، وكان الباعث الرئيس وراء شيوع مثل هذه الخطب، نشاط أصحاب الفرق الكلامية، وافتراشهم بساط البحث في قضايا دينية تلتزم طريق الجدل والاستدلال والنظر العقلي، خاصة ما يتعلق بالذات المقدسة، من توحيدها وإثبات وجودها وربوبيتها وغير ذلك من مراتب التوحيد^(١١).

ووفقًا لما تقدم يمكن تصنيف الخطب الدينية على:

١ - الخطب الوعظية.

٢ - الخطب العقائدية.

الزَادِ التَّقْوَى ﴿١٣﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٤﴾ ((١٥)).

فاستقصاه (عليه السلام) في وصف حالات الدنيا وسرعة مفارقة الإنسان لها، تحتم على المقابل أن يحكم ضميره وأن يستلّه من جُبِّ مآثمه؛ ليرتدع عن غيّه وي طرح نفثات الشيطان ووساوسه.

إنَّ جُلَّ الخطب التي أفصح عنها (عليه السلام) في أثناء مسيره من المدينة إلى العراق، وفي كربلاء أيضاً، تنضح بالوعظ والإرشاد والنصح^(١٦). وقد رمى (عليه السلام) من وراء ذلك إلى تبصير القوم بفوادح ما عقدوا العزم عليه، والاحتجاج عليهم؛ حتى لا يبقى شيء من العذر يستشفعون به يوم تُعرض عليهم صحائف أعمالهم، والأمر الآخر تأجيج عامل الندم في نفوس المسلمين قاطبة، فقد أتاح (عليه السلام) لأهل الكوفة كثيراً من الفرص التي تجنبهم هدر دماء آل البيت وهذا ما أعلنه الجنود العائدون من المعركة وأداعوا تفصيله بين المسلمين، وهذا بدوره قد أضرم نار المشاعر ضدّ من سولت له نفسه هناك حرمان الصّوّة الطاهرة^(١٧).

أمّا الخطب التي تبحث في رحاب العقيدة والكلام فمما جاء منها قوله (عليه السلام) في التوحيد:

((أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا هَؤُلَاءِ الْمَارِقَةَ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِأَنْفُسِهِمْ، يُضْهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿١٨﴾ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، بَلْ هُوَ اللَّهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١٩﴾، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿٢٠﴾، اسْتَخْلَصَ الْوَحْدَانِيَّةَ وَالْجَبْرُوتَ، وَأَمْضَى الْمَشِيئَةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْعِلْمَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، لَا مُنَازِعَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ،

وَلَا كُفُوَ لَهُ يُعَادِلُهُ، وَلَا ضِدَّ لَهُ يُنَازِعُهُ، وَلَا سَمِيَّ لَهُ يُشَابِهُهُ، وَلَا مِثْلَ لَهُ يُشَاكِلُهُ...)) ((٢١)).

فالخطبة برمتها تتناول فكرة التوحيد، وفقر هذه الخطبة تركّز على مرتبتين رئيسيتين من مراتب التوحيد، المرتبة الأولى: القول ببساطة الذات الإلهية ونفي التركيب عنها. وفي هذا إيصال لمن قال بفكرة التجسيم، وهذا ما يُعرف عند علماء الكلام بـ (التوحيد الواحدي)^(٢٢)، والمرتبة الثانية: تدلّ على نفي الشريك لله تعالى، فالذات المقدّسة وحدها القوّة القادرة والقاهرة، وفي ذلك إسقاط لمبادئ المعتقدين بوجود آلهة أخرى لها القدرة على تدبير الكون، وهذا المبدأ التوحيدي يتداوله الدرس الكلامي تحت عنوان (التوحيد الأحدي)^(٢٣).

ومعرفة الله سبحانه وتعالى من الموضوعات العقائدية التي طرقتها كلامه (عليه السلام)، إذ روى الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) بإسنادٍ عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: ((خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليهما السلام) إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: ((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ، فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَعْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ)). فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: ((مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ)) ((٢٤)).

فهذا النص يدلّ دلالة قاطعة على أن باب الولوج إلى معرفة الله باب لا يوصد أبداً؛ لأنّ المعرفة الخطوة الأولى والأهم التي تمكن الإنسان من السير نحو الإيمان بفكرة التوحيد^(٢٥)، وتقديمه (عليه السلام) للمعرفة على العبادة يدلّ على عنايته بها، وهذا شيء طبيعي لـ ((أنّ المعرفة مقدّمة العبادة، فما لم يهتد الإنسان إلى الله سبحانه ويعرفه،

فمن خطبه (عليه السلام) الجهادية ما قاله قبل المسير إلى صفين مخاطباً أهل الكوفة، إذ حمد الله وأثنى عليه، وقال:

((يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَنْتُمْ الْأَحْيَةُ الْكُرْمَاءُ، وَالشَّعَارُ دُونَ الدِّئَارِ، جُدُّوا فِي إِطْفَاءِ مَا دَثَرَ بَيْنَكُمْ، وَتَسْهِيلِ مَا تَوَعَّرَ عَلَيْكُمْ، أَلَا إِنَّ الْحَرْبَ شَرُّهَا ذَرِيعٌ، وَطَعْمُهَا فَطِيعٌ، فَمَنْ أَخَذَ لَهَا أُهْبَتَهَا، وَاسْتَعَدَّ لَهَا عُدَّتَهَا، وَلَمْ يَأْتُمْ كُلُّومَهَا قَبْلَ حُلُولِهَا، فَذَلِكَ صَاحِبُهَا، وَمَنْ عَاجَلَهَا قَبْلَ أَوَانِ فُرْصَتِهَا، وَاسْتَيْصَارَ سَعْيِهَا فِيهَا، فَذَلِكَ قَمِينٌ أَلَا يَنْفَعُ قَوْمَهُ، وَأَنْ يَهْلِكَ نَفْسُهُ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُدْعِمَكُمْ بِالْفَيْئَةِ))^(٣٠).

يستهل (عليه السلام) خطبته مادحاً لبيّنًا، مستوعباً طرائق المخاطبة والنّفوذ إلى قرارات النفوس، فنعت أهل الكوفة بالأحبة الكرماء، وكونهم كاللباس المتصل بجسم الإنسان بجامع القرب، من شأنه أن يبعث في نفوس القوم الرّوح النضالية العالية، ثمّ يعرض (عليه السلام) الوسائل الكفيلة التي تقضي إلى تحقيق النّصر ورفع لواء الحقّ، من محقّ الخلافات، وتسهيل الصّعاب، والاستعداد للحرب، والتّهيو لها، وكأنّه يرسم الخطّة المحكمة لهذه المعركة.

أمّا عن كربلاء وما قبلها فقد كانت ساحة شهدت انبثال كثير من الخطب التي تدعو إلى مقارعة الخصم وتبديد أنظمتها، يقول (عليه السلام):

((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * قَالَ: (مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحْلًا لِحَرَمِ اللَّهِ، نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخَالَفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ يَعْملُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ)^(٣١)، أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ،

فلا طريق له للوصول إلى العبادة أساسًا، بل ربّما انحدر إلى هوةٍ سحيقة بعد أن تفرقت به السبل، وادلهمت أمامه الرؤية))^(٣٠)، وطريق المعرفة إلى الله هو الإمام المفترض الطّاعة الذي يأخذ على عاتقه تبصير الآخرين بتلك المعرفة.

ومن نافلة القول هنا الإشارة إلى نقطتين، الأولى منهما: أنّ حيثيّة المعرفة الإنسانية المشار إليها إنّما تتعلق بالصّفات والأسماء الإلهية لابذات الحقّ سبحانه وتعالى، إذ لا مجال لمعرفة الذات^(٣٧)، والنقطة الثانية: أنّ في النصّ المتقدّم ردًا دامغًا على من ادّعى غلق باب المعرفة والاكتفاء بالظواهر كما هو الحال عند المعطلّة^(٣٨).

الخطب الجهادية:

وتسمّى أيضًا بالخطب العسكرية أو خطب الحرب أو خطب التحريض على القتال، وهي ((الخطب التي تحضّ على قتال العدو وتُذكي الحماسة في نفوس المقاتلين وتحملهم على الاستبسال والاستشهاد))^(٣٩).

وهذا المعنى كثير الدوران في كلامه (عليه السلام)، إذ جمع إلى الشّجاعة التي لا تقهر، والهمة التي لا تفتر، والعزيمة التي لا تخمد مددًا من القول البليغ يلتهب حماسة وإقدامًا، فما إن تشمّر الحرب عن ساقها وتلوح لوائها حتّى يمتشق (عليه السلام) لسانه، متخذًا من خطب التحريض على مناجزة العدو سلاحًا مرهفًا يعين المقاتلين ويشدّ من أزرهم.

إنّ خطبه (عليه السلام) الجهادية خطبٌ أجهها الصّراع السياسي المتصاعد في بيئة كانت تشهد ولادة للخلافات السياسية بين الفينة والأخرى.

على الجهاد^(٣٤)، متصدياً لهذا الخطب الجلال، ومنافحاً عن حرم الدين.

الخطب السياسيّة:

تتناول الخطب السياسيّة كلّ ما يتعلق بأمر المسلمين، وإدارة شؤونهم العامّة، وتنظيم العلاقات فيما بينهم، أو بينهم وبين الآخرين، وبتعبير آخر إدارة شؤون الدولة القائمة، وهذه المسؤولية تُناط بشخص له الكفاءة والقدرة على سياسة الرعيّة، والقيام بأمرهم وأحوالهم.

إنّ المحور الأساس للخطبة السياسيّة يرتكز على الحكم، وكلّ ما يمتّ لها بوشيجة فهي ((تتعرض للكلام عمّن هو صاحب الحقّ في تولّي أمور القوم، والكفاءات التي ينبغي أن يتحلّى بها الحاكم، والسياسة التي ينبغي أتباعها في الحكم، وواجبات كلّ من الرعيّة والرّاعي وحقوقهما، والتشريعات الواجب إصدارها، ووسائل الإصلاح التي ينبغي الأخذ بها....))^(٣٥). فالحاكم - وفقاً لهذا - يسوسُ مصالح مجتمعه، ويأخذ بانتهاج الطريقة التي يكفل من خلالها تأديته لمهامّه، والإعلان عن مبادئه، والخوض في رسم سياسته تجاه المحكومين.

وللإمام الحسين (عليه السلام) طائفة من الخطب التي تعالج هذا الموضوع، فـ((السياسة كانت المحور الذي تدور حوله الحياة في ذلك الزّمن))^(٣٦)، ولا شكّ في أنّ أحقيّته (عليه السلام) بالخلافة، وتولّي زمام أمور الدولة الإسلاميّة، ونقد الآخر المغتصب وكشف مساوئ سياسته القائمة، كان أبرز ما دار عليه خطابه (عليه السلام) السياسيّ.

وأظهِرُوا الفَسَادَ، وَعَطَّلُوا الحُدُودَ، وَاسْتَأْتَرُوا بالفَيءِ، وَأَحْلُوا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَمُوا حَلَالَهُ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ * غَيْرَ. قَدْ أَتَيْتِي كُتُبُكُمْ، وَقَدِمْتَ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ بِيَعْتِكُمْ، أَنْكُمْ لَا تَسْلَمُونِي وَلَا تَخْذُلُونِي، فَإِنْ تَمَمْتُمْ عَلَيَّ بِيَعْتَكُمْ تُصَيِّبُوا رُسُدَكُمْ، فَأَنَا الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَبْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * ((...))^(٣٧).

يُعلن (عليه السلام) في هذا الخطاب ما عقد العزم عليه صراحةً للداني والقاصي، متّجهاً إلى استثارة النفوس واستنهاض الهمم وإلهاب الخواطر، جاعلاً من الاستدلال بالحديث النبوي الشريف منطلقاً لنهضته، ومسنداً شرعياً لا ريب فيه للتأليب على الحكم الممقوت، فسلطان بني أميّة هو ذاته السلطان الجائر المتهتك، ومن هنا كانت الثورة أمراً واجباً في أعناق المسلمين، ولا ينسى (عليه السلام) أن يذكرهم بواجب الطاعة له، كما لا ينسى أن يذكرهم بعهودهم ومواثيقهم التي دعتهم وطالبته بهذه النهضة؛ ليفهم المقابل أنّه جاء لأجله لا لأجل مرّمى آخر، وهذا ما يفري الشعور الباطني للمخاطب، ويزيد في حدّة الإثارة النفسيّة لديه.

ومما هو حقيقٌ بالذكر أنّ في هذه الخطبة إبطالا لعقيدة الإرجاء التي تربّت في حجر معاوية وأتباعه، وأصحاب هذه العقيدة ((هم الذين يعتقدون بأنّ الإيمان تصديقٌ بالقول دون العمل، ويقولون في مرتكب الكبيرة بالتّوقف في الحكم عليه وإرجاء الأمر له سبحانه، ويعني ذلك أنّ الناس ليس من حقّهم أن يحاسبوا صاحب الكبيرة، بل أمره راجع إلى الله تعالى في الآخرة))^(٣٨).

لقد كان لحكم يزيد وتفشّي الأنظمة الفاسدة أثر كبير في أن يصدع (عليه السلام) بخطبه التي تحثّ

ومن خطبه (عليه السلام) التي طرقت هذا الجانب ما قاله في مجلس معاوية، إذ حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال:

((نَحْنُ حِزْبُ اللَّهِ الْغَالِبُونَ، وَعِزَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْأَقْرَبُونَ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّيِّبُونَ، وَأَحَدُ الثَّقَلَيْنِ اللَّذِينَ جَعَلَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَانِي كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(٤٠)، وَالْمَعْوَلُ عَلَيْنَا فِي تَفْسِيرِهِ، لَا يُبْطِنُنَا تَأْوِيلُهُ، بَلْ نَتَّبِعُ حَقَائِقَهُ.

فَأَطِيعُونَا فَإِنَّ طَاعَتَنَا مَفْرُوضَةٌ، إِذْ كَانَتْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَقْرُونَةً، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٤١)، وَقَالَ:

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤٢). وَأُحَذَّرُكُمْ الْإِصْغَاءَ إِلَى هُتُوفِ الشَّيْطَانِ بِكُمْ، فَإِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، فَتَكُونُوا كَأَوْلِيَانِهِ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾^(٤٣)...))^(٤٤).

استهل (عليه السلام) خطبته بمقدمة نشر فيها فضائل أهل البيت (ع)، ومنزلتهم الرفيعة، وفي ذلك جذب لذهن السامع لها، وإدراك مضمونها، فـ((الاستهلال يقصد السامع مباشرة، ويحاول إقناعه، والإقناع أول فعل من أفعال الاستهلال الجوهرية، فإذا لم يكن الإقناع من البداية ضاعت الخطبة وضاع البرهان وضعفت الحجّة))^(٤٥)، وبُعِيدَ هَذَا الْإِسْتِهْلَالُ بِأَشْرَ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَوْضُوعَهُ وَهُوَ الطَّاعَةُ وَوَجُوبُهَا لِهَذِهِ الذَّرِيَّةِ الصَّالِحَةِ، دَاعِمًا دَعْوَاهُ

لقد كانت الخلافة عنده (عليه السلام) أداة يجدر بها أن تُدير شؤون الرعية وفاقاً لتعاليم الدين وأحكامه ؛ ذلك ((لأنّ السياسة إنما كانت سياسة لهذا الدين ودولته))^(٣٧)، ومن هنا توزعت خطبه (عليه السلام) السياسيّة المعاني الدينيّة بشكل لافت.

فمن خطبه (عليه السلام) ذات التوجيه السياسي ما قاله قبل أن تطأ قدماه أرض كربلاء، إذ وقف مخاطباً القوم الذين خرجوا لقتاله، مبيّناً حقه في تولي أمورهم، فقال بعد حمد الله والثناء عليه :

((أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّكُمْ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ، وَتَعَرَّفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ يَكُنْ أَرْضَى اللَّهُ، وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ أَوْلَى بِوِلَايَةِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُدَّعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ، وَالسَّائِرِينَ فِيكُمْ بِالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ، وَإِنْ أَنْتُمْ كَرِهْتُمُونَا، وَجَهَلْتُمْ حَقَّنَا، وَكَانَ رَأْيُكُمْ غَيْرَ مَا أَنْتَنِي كُتُبُكُمْ، وَقَدِمْتَ بِهِ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ، أَنْصَرَفْتُ عَنْكُمْ))^(٣٨).

فهذا النص يدل دلالة واضحة على أحقيته (عليه السلام) بتولي أمور المسلمين وإدارة شؤونهم، بل إنه لمن التقوى والبصيرة الإدلاء بالطاعة له، ففي ذلك مرضاة الله تعالى، وإنما عمد (عليه السلام) إلى ذكر تقوى الله ومرضاته ومعرفة الحق ؛ ليلفت ذهن المخاطب إلى هذه المقدمة، فيجعله على يقين بأن ولاية الإمام إنما هي ولاية الله تعالى، وأنها منصب قد اختاره الله لهم، وليس للغير أن يدعي ما ليس له. وهنا تقف دلالة أخرى ألا وهي وجوب نقد ذلك الغير كما أن ذكره (عليه السلام) لتلك العهود والمواثيق تبيان أنه لم يأت عن طمع أو رغبة في شيء، بل عن دعوة وقول ملح، فهو لم يأتهم في ((سبيل ما يخلبه من أمر الخلافة، بل في سبيل المسلمين، يجري على رأسهم فيما يطمحون إليه من رغبة في إحقاق الحق وتقويم ما اعوجّ فيهم))^(٣٩).

ماء، بل إنَّ البواعث التي تحرك لسان الخطب هي بواعث تتبع من داخل المجتمع، وتميد بها الساحة الاجتماعية المكتظة بوابل من الخلافات والنزاعات، والساحة السياسية والدينية وغيرهما، إنما هي جزء من ساحة أوسع هي الساحة الاجتماعية، هذا فضلا عن تأخر الدراسات الاجتماعية المتخصصة التي بظهورها يبرز نجم الخطابة الاجتماعية كما تقدم.

وقد يُستعاض عن الخطب الاجتماعية بتسمية أخرى، ألا وهي خطب المناسبات العارضة^(٥٠)، لما في ذلك من دلالة أدق.

ومما حفظ من خطبه (عليه السلام) في هذا المجال ما قاله في تأييد أخيه الحسن (ع):

((رَحِمَكَ اللهُ أَبَا مُحَمَّدٍ إِنْ كُنْتَ لَتُبَاصِرُ الْحَقِّ مَطَانَهُ، وَتُوَثِّرُ اللهُ عِنْدَ تَدَاخُصِ الْبَاطِلِ فِي مَوَاطِنِ التَّقِيَّةِ بِحُسْنِ الرُّوِيَّةِ، وَتَسْتَشِفُّ جَلِيلَ مَعَاطِمِ الدُّنْيَا بَعِيْنَ لَهَا حَاقِرَةً، وَتَقِيضُ عَلَيْهَِا يَدَا طَاهِرَةَ الْأَطْرَافِ، نَفِيَّةَ الْأُسْرَةِ، وَتَرْدَعُ بَادِرَةَ غَرْبِ أَعْدَانِكَ بِأَيْسَرِ الْمُؤُونَةِ عَلَيْكَ، وَلَا غَرَوْ وَأَنْتَ ابْنُ سُلَالَةِ النُّبُوَّةِ، وَرَضِيْعُ لِبَانِ الْحِكْمَةِ، فَالِي رَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَجَنَّةِ نَعِيمٍ، أَعْظَمَ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ الْأَجْرَ عَلَيْهِ، وَوَهَبَ لَنَا وَلَكُمْ السَّلْوَةَ وَحُسْنَ الْأُسَى عِنْدَهُ))^(٥١).

فالتأبين واحدٌ من الموضوعات الاجتماعية اکتنز سيلا من المعاني المؤثرة التي تتفجر بثأ وأسى بسط فيه (عليه السلام) خصال أخيه ومآثره من شجاعة وزهدٍ وكرمٍ ومنزلةٍ رفيعةٍ، سائلا الله تعالى الصبر على فقده.

ومن الخطب الاجتماعية الأخرى ما تناولت موضوع الزواج، وله (عليه السلام) خطبة طويلة بهذا الصدد، جاء منها: ((... فَاشْهَدُوا جَمِيْعًا أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُ أُمَّ كُلْثُومَ بِنْتَ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ مِنْ ابْنِ عَمَّهَا

بالأدلة القرآنية، ولما كانت الطاعة تستلزم تسليم مقاليد الأمور وكل شيء بيده (عليه السلام)، كان - إذا - حديثاً - وفاقاً للدلالة الالتزامية - عن أحقيته في تولي زمام أمور المسلمين ؛ لأنَّ الأمر محكوم له شرعاً بدلالة ما عرضه من أدلة، وإيثاره (عليه السلام) لضمير الجمع بدل المفرد فيه دلالة على أنَّ هذه الطاعة ثابتة لعموم أهل البيت ممّن وجبت ولايتهم في كلِّ زمان ومكان، وليس الأمر بمقتصر عليه في زمانه فحسب.

الخطب الاجتماعية:

من الباحثين من يرى أنَّ الخطبة الاجتماعية هي التي تُعنى بدراسة مشاكل المجتمع، وتشخيص عيوبه، والوقوف على مواطن الأخطاء والمساوئ لعلاجها^(٤٦)، وبناءً على هذا الرأي يبرز نجم الخطبة الاجتماعية متى ما شهد الحقل المعرفي قيام الدراسات الاجتماعية التي من شأنها أن تُعنى ببحث المشكلات وروافدها^(٤٧)، ومثل هذه الدراسات لم تكن حاضرة قبل القرن التاسع عشر، بل هي دراسات وأبحاث متأخرة^(٤٨).

ومن الباحثين من ينظر إلى الخطبة الاجتماعية نظرة أخرى، ويرى أنَّها تلك الخطبة التي تُعنى بموضوعات عدّة يقررها الواقع الاجتماعي، أي الموضوعات ذات الصلة بالجانب الاجتماعي نحو التكريم، والشكوى، والزواج، والتعزية، وغير ذلك^(٤٩).

ويبدو أنَّ الرأي الثاني أكثر وجاهة من سابقه ؛ ذلك أنَّ كثيراً من الخطب ذات الموضوعات المتعددة، من قبيل السياسية والوعظية وحتى الحربية وغيرها، إنما تحاول أن تضع الحلول الناجعة لمشكلة

محلا للمفاخرة أو المنافرة، فيصح أن تكون الأجوبة شبيهة بمنهج المتفاخر، والمحاورة شبيهة بمنهج المتنافر؛ لأن التباعد بين المنهجين من جهة الموضوع يصبح أمراً وارداً^(٥٨)، على ما سيوضح إثباته في الصفحات اللاحقة.

لقد كان العامل الرئيس، أو السبب المباشر في تأجج الأجوبة الشبيهة بالمفاخرات، والمحاورات الشبيهة بالمنافرات، ما عمد إليه الأمويون من إشعال فتيلها، واستساغة طعمها بروح جاهلية صرفة^(٥٩)، كلما ألمت بهم حاجة يبعثون من ورائها تثبيت أركان عزهم، وتقويض مجد غيرهم، ولم تكن الخلافات السياسية الحادة، والجدل السياسي المتصاعد، بمنأى عن أداء دور مؤثر في استفحالها.

لكنه (عليه السلام) كان يعي جيداً مقاصد الخصم، ويدرك النوايا العصبية التي تفور في صدورهم؛ لذا كان ينطلق (عليه السلام) في أجوبته من روح الإسلام بما تحمله هذه الكلمة من دلالات وأبعاد عديدة.

فمن أجوبته (عليه السلام) المشابهة للمفاخرة ما نقله الطبرسي (ت ٥٢٠هـ) من أن مروان بن الحكم قال يوماً للإمام: [لَوْ لَا فَخْرُكُمْ بِفَاطِمَةَ بِمَ كُنْتُمْ تَفَخَّرُونَ عَلَيْنَا]. فوثب (عليه السلام).... وأقبل على جماعة من قريش قائلًا: ((أُنشِدُكُمْ بِاللَّهِ إِلَّا صَدَقْتُمُونِي إِنْ صَدَقْتُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ فِي الْأَرْضِ حَبِيبَيْنِ كَانَا أَحَبَّ إِلَي رَسُولِ اللَّهِ مِنِّي وَمِنْ أَخِي، أَوْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّ غَيْرِي وَغَيْرِ أَخِي)). قالوا: اللَّهُمَّ لَا. قال: ((وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مَلْعُونًا ابْنُ مَلْعُونٍ غَيْرُ هَذَا وَأَبِيهِ طَرِيدِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهِ مَا بَيْنَ جَابِرِ بْنِ جَابَلِقَ أَحَدُهُمَا بِيَابِ الْمَشْرِقِ، وَالْآخَرُ بِيَابِ الْمَغْرِبِ رَجُلَانِ مِمَّنْ

الْقَاسِمِ بْنِ جَعْفَرٍ عَلَى أَرْبَعِمِائَةٍ وَتَمَانِينَ دِرْهَمًا، وَقَدْ نَحَلْتُمَا ضِيَعَتِي بِالْمَدِينَةِ))^(٥٢).

هذان أبرز موضوعين تناولتهما الخطابة الاجتماعية الواردة عنه (عليه السلام)، وربما كان له أكثر من ذلك؛ لكنه لم يحفظ؛ لعلته وأخرى.

الأجوبة والمحاورات:

ليست الأجوبة والمحاورات خطباً بالمعنى الدقيق، إلا أن نهجها يكاد يقترب من نهج الخطب، أو أن شكلها يأخذ شكلها، وأقرب ما يكون إلى لغتها وأساليبها^(٥٣)، بيد أن الخطب، أكثر ما تخاطب العاطفة في حين أن الأجوبة والمحاورات أكثر ما تخاطب العقل.

وتلتقي الأجوبة بالمحاورات من حيث أن كلا منهما قائم على سؤال - سواء أصريحاً كان أم ضمناً - يتناول موضوعاً ما، لكن ثمة فرق بينهما، ففي الأجوبة يساق الجواب تبايعاً^(٥٤)، أي إن ((الأجوبة تجري متلاحقة، وتمضي متتابعة))^(٥٥)، أما المحاوراة فتأتي على حسب السؤال شيئاً فشيئاً^(٥٦).

لقد ذهب السباعي بيومي إلى أن الأجوبة والمحاورات هي خطب المفاخرات والمنافرات الجاهلية بعينها، لكنها أخذت في العصر الإسلامي تسمية جديدة هي الأجوبة والمحاورات^(٥٧)؛ ليكون هذا المصطلح أكثر تلاؤماً مع طبيعة العصر الجديد، وبعيداً عن غائلة المآثر الجاهلية وجفوة البداوة التي طمرها الإسلام.

والواقع أن إطلاق مصطلح الأجوبة على المفاخرات، والمحاورات على المنافرات إنما هو إطلاق تقريبي، إذ من المؤكد أن كثيراً من تلك الأجوبة أو المحاورات تمضي من دون أن تكون

مقدمة تلك الموضوعات الأسباب التي حملته (عليه السلام) على الخروج إلى العراق، من ذلك السؤال الذي وجهه رجل يُكنى أبو هرّة الأزدي قائلاً: [يابن بنت رسول الله، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد صلى الله عليه وسلم*]، فقال (عليه السلام): ((يا أبا هرّة، إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وسمتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لنقتلني الفئة الباغية، وليلبسهم الله ذلاً شاملاً، وسيقاً قاطعاً، وليسلطن الله عليهم من يدلهم حتى يكونوا أدل من قوم سباً، إذ ملكتهم امرأة منهم، فحكمت في أموالهم وفي ديمانهم))^(٦٢).

يبدو من ظاهر النص أنه (عليه السلام) إنما خرج إلى العراق طلباً للنجاة بنفسه، فقد صبر على أخذ ماله وشم عرضه، ولما عزم الأمويون على قتله هرب للحفاظ على نفسه، وكأنه ليس هناك رفض لبيعة يزيد، ولا طلب للإصلاح، ولا إجهاض لروح الظلم، أو لأقل كأنه ليس هناك أهداف أراد (عليه السلام) تحقيقها^(٦٣).

فكيف يتسنى التوفيق بين هذه الغايات أو المقاصد؟ يمكن القول هنا أنه (عليه السلام) لم يكشف هذا الرجل بصريح الأمر مراعاة لمستوى الإدراك والتقبل لديه من قبيل (خاطب الناس على قدر عقولهم)، وإلى هذا أشار السيد المقرّم (ت ١٣٩١هـ) بقوله: ((وإنما لم يُصارع - أي الإمام - بما عنده من العلم لكل من رغب في إرضاه عن السقر إلى الكوفة؛ لعلمه بأن الحقائق لا تُقاض لأيّ متطلب بعد اختلاف الأوعية سعة وضيقة، وتباين المرامي قريباً وبعداً؛ فلذلك (عليه السلام) يجيب كل أحد بما يسعه ظرفه وتحمله معرفته وعقليته....))^(٦٤).

يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ أَعْدَى لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ مِنْكَ وَمِنْ أَبِيكَ إِذْ كَانَ، وَعَلَامَةٌ قَوْلِي فِيكَ أَنَّكَ إِذَا غَضِبْتَ سَقَطَ رِذَاؤُكَ عَن مَنِّكَ))^(٦٠).

كأنه (عليه السلام) في هذا الردّ يعقد مقابلة بين عاملين مفترقين، أو قل يعقد تقابلاً دلاليّاً بين صورتين، إحداهما تتقاضى الأخرى على أشد ما تكون عليه حالات التناقض، فصورته (عليه السلام) صورة إيجابية في أبعادها ومراميتها، كما أن صورة أخيه (عليه السلام) كذلك، وصورة مروان سلبية في أبعادها ومراميتها، كما أن صورة أبيه كذلك.

وفي كلتا الصورتين يعرض (عليه السلام) ما يدعم موقفه ويشدّ منه فمكانتها (عليهما السلام) الرقيقة، ومنزلتها السامية، وقربهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوضّح معالم الصورة الأولى، واللّعن والطرّد والعداء يفري عواهن الصورة الثانية، كلّ ذلك باعتماده البيّنة في تأييد مقولته والتبيين عليها في أذهان السامعين، وهذا ما حملهم على الإقرار بذلك.

والملاحظ أنه (عليه السلام) لم يكن في ما تقدم منطلقاً من فكر جاهلي، أو نزوة قبلية أو فردية، بل صادراً عن فكر ديني بحت، متمثلاً بالمنطق النبوي والرسالي كما لا يخفى.

وشبيه بذلك ما جرى بينه (عليه السلام) وبين رسول مروان، وكان فيها (عليه السلام) شديد اللّهجة، حادّ الخطاب، مذكراً مروان بوضاعة أصله ونسبه، ورأي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه وفي أبيه^(٦١).

أمّا الأجوبة التي لم تكن على شاكلة المفارقة، وابتعدت عن هذا الاتجاه، فكثيرة في كلامه (عليه السلام)، ودارت حول موضوعات عدّة، وتأتي في

الأعصاب وتحدث فيها زوبعة من الاستياء واليأس القاتل))^(٦٩)، فلم يبقَ من الدين إلا دثار يتلخّف به العرب أنى شاءوا، وهذا ممّا زاد من وطأة المرات التي اعتلجت قلبه (عليه السلام)، فهم يعلمون حقّ إمامهم، لكن كانوا يشيخون بوجههم عنه وممّا زاد الوطأة وطأة أنّهم لا بهدي أئمتهم يقتنون، ولا بغيرهم يهتدون.

وتناولت أجوبته أيضاً بعضاً من الموضوعات الكلامية^(٧٠)، والوعظية^(٧١)، والتفسير لآيات قرآنية^(٧٢).

أمّا المحاورات فقد أخذت هي الأخرى نصيباً وافراً من كلامه (عليه السلام)، سواء كانت الشبيهة بمنهج المناظرة أو غيرها، فمثال الأولى ما جرى بينه (عليه السلام) وبين معاوية، إذ قال الأخير: [يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَلْ بَلَغَكَ مَا صَنَعْنَا بِحُجْرٍ * وَأَصْحَابِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَشَيْعَةِ أَبِيكَ]. فَقَالَ (عليه السلام): ((وَمَا صَنَعْتَ بِهِمْ)) . قَالَ: [قَتَلْنَاهُمْ وَكَفَّناهُمْ وَصَلَّينا عَلَيْهِمْ]. فَضَحِكَ (عليه السلام)، ثُمَّ قَالَ: ((خَصْمُكَ الْقَوْمُ يَا مُعَاوِيَةَ، لَكِنَّا لَوْ قَتَلْنَا شَيْعَتَكَ مَا كَفَّناهُمْ وَلَا صَلَّينا عَلَيْهِمْ وَلَا قَبَرْنَاهُمْ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي وَقَبَعْتُكَ فِي عَلِيٍّ * وَقِيَامِكَ بِبُغْضِنَا، وَاعْتِرَاضِكَ بِنِي هَاشِمٍ بِالْعُيُوبِ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَيَّ نَفْسِكَ، ثُمَّ سَلِّهَا الْحَقَّ لَهَا وَعَلَيْهَا، فَإِنَّ لَمْ تَجِدْهَا أَعْظَمَ عَيْبًا فَمَا أَصْغَرَ عَيْبِكَ فَيْكَ، فَقَدْ ظَلَمْنَاكَ يَا مُعَاوِيَةَ، فَلَا تُؤْتِرَنَّ غَيْرَ قَوْسِكَ، وَلَا تَرْمِينَنَّ غَيْرَ غَرَضِكَ، وَلَا تَرْمِنَا بِالْعَدَاوَةِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَإِنَّكَ - وَاللَّهِ - لَقَدْ أَطَعْتَ فِينَا رَجُلًا * مَا قَدِيمَ إِسْلَامُهُ، وَلَا حَدَثَ نِفَاقُهُ، وَلَا نَظَرَ لَكَ، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَوْ دَعِ))^(٧٣).

يُبدى معاوية فخره بقتل هؤلاء الرهط ممن لهم باع طويل في الإسلام، وكأنه ليس من هذه الأمة

وهذا أيضاً ما يقرّه الدرس البلاغي حينما يكون الكلام موافقاً لمقتضى الحال، إذ للمتكلّم أن يُراعي ((مستوى المتلقّي من حيث الثقافة وتنوعها، والعقيدة ومستوياتها، والتكيف الاجتماعي وتأثيره، والوجه الحضاري وانتشاره، والنزوع النفسي وقضاياها، ثمّ حسن استماع المتلقّي وارتباطه بالمتقن وجدانياً، من حيث السلب أو الإيجاب أو الموافقة أو المخالفة أو المعاندة))^(٦٥).

وهذا ما يعلّل تنوّع إجاباته (عليه السلام) لكلّ من ارتجّ في رأسه سبب وجهته أو خروجه إلى العراق^(٦٦)؛ لذا يجدر بالقارئ أن لا يأخذ بالنظرة الجزئية لتلك الردود، بل عليه أن يردّ محكمها إلى متشابهها، وأن يأخذ جميع النصوص المتعلقة بتلك الحقبة بوصفها مجموعة واحدة أخذاً كلياً، لا الإقتصار على الأخذ الجزئي المفكك^(٦٧).

ومن أجوبته (عليه السلام) الأخرى ما روي من أن أحد أصحابه مرّ به، فسأله: [كَيْفَ أَصْبَحْتَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ]، فَأَجَابَهُ (عليه السلام) قائلاً: ((أَصْبَحْتُ الْعَرَبُ تَعْتَدُ عَلَى الْعَجْمِ بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهَا، وَأَصْبَحْتُ الْعَجْمُ مُقَرَّةً لَهَا بِذَلِكَ، وَأَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَتْ قُرَيْشٌ يَعْرِفُونَ فَضْلَنَا وَلَا يَرُونَ ذَلِكَ لَنَا، وَمِنَ الْبَلَاءِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنَّا إِذَا دَعَوْنَاهُمْ لَمْ يُجِيبُونَا، وَإِذَا تَرَكْنَاهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا بِغَيْرِنَا))^(٦٨).

تداولت هذه الكلمات الحديث عن حقهم (عليهم السلام) المغتصب، وهي بهذا تدلّ على مدى تغلغل الوهن في نفوس العرب، فقد ((فشّت في روح الجماعات فاشية الانحلال والتداعي النفسي، وبدأت الحماسة تدخل في دور ركود طبيعي؛ لأنها لم تؤدّ إلى نتيجة حاسمة، وإنما كانت تقفّ

يبدو من هذه المحاوراة أنه (عليه السلام) إنما أراد الخروج إلى العراق مخافة أن يغتاله يزيد، فيكون الذي تستباح به حرمة البيت الحرام، وبالتأكيد فإن هذا ليس السبب الرئيس الذي دفعه إلى قصد العراق، بل يصح أن يكون أحد الأسباب، حتى لا تهتك حرمة البيت، كما أن قتله يقضي على ثورته في مهدها^(٧٧).

إن الملاحظ على النصيحة التي أبداه ابن الحنفية أنها كانت لا تتجاوز حدود التفكير بسلامة الإمام، وهو المبدأ الذي لا يتفق مع أهدافه (عليه السلام)، أو كما قيل: إن أصحابه ((كانوا منسجمين مع منطقتهم، لكن الحسين (ع) كان يرى ما لا يرون، فلا هم كانوا قادرين على إحساس مدى الخطر الذي وصلت إليه الحالة بمقدار حسّ الحسين (ع) له، ولا كان باستطاعتهم إدراك الآثار الكبيرة التي ستترتب على مثل هذه النهضة في المستقبل، لكنه (عليه السلام) كان يرى ذلك بوضوح))^(٧٨)، أي كان يعي ((أن ظرف أمة الإسلام في ذلك الزمن كان لا بد له من تضحية فائقة تقرب من التهلكة الجماعية؛ ليتسنى لها الوقوف حيال تحلل الأمة التي كان يتأكلها من الداخل))^(٧٩).

وعلى هذه الشاكلة أو الأشكال تمضي كثير من محاوراته (عليه السلام) مع من نهاه عن الخروج إلى العراق، كما حصل مع ابن عباس^(٨٠)، وابن الزبير^(٨١)، وغيرهما^(٨٢)، إذ كان (عليه السلام) ينظر إلى الواقع بمنطق الشهيد الفاتح، في حين نظر الآخرون إلى الواقع بمنطق دنيوي لا يتعدى أهداف النصر العاجل والمنفعة الذاتية^(٨٣).

وليسوا منها. لكن معاوية المعروف بدهائه ومكره لم يجر جواباً أمام براعة المنطق الحسيني، فقد اعترف بارتكاب هذه الجرائم والمظالم مفتخراً، وأقر أنه كفّن هؤلاء الرهط وصلّى عليهم، وهذا إكرام لهم. في حين أنه (عليه السلام) لو قتل شيعة معاوية لما صنع معهم صنيع معاوية مع أصحابه (عليه السلام)، وفي هذا حظّ لشأنهم.

ونظير هذه المحاوراة ما دار بينه (عليه السلام) وبين معاوية، عندما همّ ببيعة يزيد لولاية العهد، وكان (عليه السلام) فيها صريحاً على إثبات حقّه وفضله ومنزلته، مصرحاً برذائل يزيد التي أصبحت علماً عليه^(٧٤). وكذلك الحال في محاورته (عليه السلام) مع مروان حول أمر البيعة ليزيد^(٧٥)، وهذا يضع أمام القارئ الدور الكبير الذي أدّته الخلافات السياسيّة في إثارة هذه المحاورات.

أمّا المحاورات التي خلت من رائحة المنافرة فمنها ما وردت في صدد خروجه (عليه السلام) إلى العراق، والأسباب الداعية إلى ذلك، كما هو الحال فيما نقله السيّد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) من محاوراة جرت بينه (عليه السلام)، وبين محمد بن الحنفية، إذ قال الأخير: [يا أخي، إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعر من بالحرم وأمنعه]. فقال (الإمام): ((يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت)). فقال ابن الحنفية: [فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن، أو بعض نواحي البر، فإنك أمتع الناس به، ولا يقدر عليك أحد]. فقال: ((أنظر فيما قلت))^(٧٦).

وفلسفته، وهو الأمر الذي يعمق الرباط الروحي بين العبد وربّه فيطلّ شعور الإنسان الباطني على عالم الرحمة والقدرة والإحاطة، كما يجعل الإنسان في تفكّر دائم وافتقار مقيم إلى القدرة المطلقة، كيف لا وقد ظلّ الدّعاء ((مشرع الظمّان إلى موارد الكرم العذبة، ومفزع الحيران إذا ألمّت به الضائقة وحصرته الكربة، فيه يتوسّل إلى الله تعالى في مطالب الدّنيا والآخرة. ويتوصّل إلى النعم الوافية والخيرات الوافرة...))^(٩٢).

والدّعاء هو النوع الرابع من أنواع النثر الحسيني، سلط الضوء على جوانب متعدّدة من حياته (عليه السلام)، جسّدت عمق الاتّصال الروحي بين العبد وربّه، بين الإمام (عليه السلام) وخالقه، بل هو امتزاج المشاعر المستكنّة في الذات الحسينيّة بغيبات الذات المقدّسة، فتراه (عليه السلام) في أدعيته عبداً ذليلاً فقيراً مستكيناً، يُناجي ويتضرّع لائذاً بجانب الخالق تبارك وتعالى، وكأنّه ليس ذلك الرّجل الذي خاض الصّعاب وجندل الشّجعان، وصارع ما صارع من جور السّلاطين وتعسفهم، فضلاً عن عباراته النّاضجة من حيث الفصاحة والبيان والقدرة والتأثير، وفي هذا الصّدّد قد يتبادر إلى الذّهن سؤال طُرح سابقاً مع إجابته في ملحمة الشّيخ مرتضى مطهري، إذ يقول: ((صحيح أنّ الإنسان يخاطب ربّه في الدّعاء، وبالتالي فإنّ اللفظ والخطاب ليس له أثر كبير في هذا المجال، لكنّ أدعيتنا بالإجمال تتّصف بدرجة عالية من الفصاحة والجمال، لماذا؟ ذلك أنّ جمال الدّعاء ينبغي أن يكون عاملاً مساعداً في إيصال مضمون الدّعاء إلى قلب الإنسان))^(٩٣) لما لذلك من أثر نفسي بيّن .

كما طرقت محاوراته (عليه السلام) بعضاً من الموضوعات العقائديّة^(٨٤)، والحكميّة^(٨٥)، والاجتماعيّة^(٨٦).

الأدعية:

الأدعية جمع مفردّها (دعاء)، والهمزة فيها منقلبة عن واو، إذ الأصل فيها (دُعاو) ؛ لأنها من (دَعَوْتُ)، فلما وقعت الواو بعد ألفٍ انقلبت همزة^(٨٧). والدّعاء نوع من الأنواع الأدبيّة ((يقوم من حيث المظهر الخارجي على (المحاورة الانفراديّة) وهي التّوجه بكلام مسموع إلى الله تعالى (وأحياناً بكلام صامت). ومن حيث المظهر الداخلي يقوم على عنصر (وجداني) يتصاعد به الدّاعي إلى أوج الانفعالات الصّادرة عنه))^(٨٨).

لقد حظي الدّعاء بمنزلة عظيمة واهتمام واسع، وتبوأ مكانة سامية ليس عند أمّة العرب فحسب، بل عند الأمم الأخرى أيضاً^(٨٩)، وليس في الدّيانة الإسلاميّة فحسب، وإنّما في الدّيانات الأخرى كذلك^(٩٠)، ولكن هذه الأهميّة أخذت أبعادها الكبرى وآثارها العظيمة من المنزلة القيّمة والرّقيّة التي أضفاها الدّين الإسلامي على الدّعاء ومدى الحاجة إليه، فما الدّعاء - في حقيقته - إلا ثمرة المعرفة والإيمان المطلق بالله عزّ وجل، ما دام الإنسان متوجّهاً إلى خالقه، مُقرّاً بربوبيّته، مدعناً للقوّة الغيبيّة القادرة.

ولا يمكن للعبد أن يتلمّس معطيات هذه الأهميّة وتجليّاتها ما لم يع شروط الدّعاء، وآدابه^(٩١) التي صاغها الإسلام، وحرص على زرعها في وجدان المسلم ؛ بهدف تعليمه طرق المخاطبة، ومراعاة الآداب الخطابيّة ؛ حتّى يستشعر أهميّة الدّعاء

الباعث إليها فداحة الانتهاكات وشراسة التجاوزات التي لحقت به (عليه السلام)، وطالت أصحابه وأهله.

فمن ذلك ما قاله (عليه السلام) قبيل استشهاده:

((اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عِبَادِكَ هُوَ لَاءِ الْعُصَاةِ، اللَّهُمَّ فَأَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَأَقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تَذَرْ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَلَا تَغْفِرْ لَهُمْ أَبَدًا))^(٩٧).

أما النوع الثاني من الأدعية، فمما جاء منه قوله

(عليه السلام): ((سَيِّدِي وَمَوْلَايَ، أَلْمَقَامِ الْحَدِيدِ خَلَقْتَ أَعْضَائِي أَمْ لِشُرْبِ الْحَمِيمِ خَلَقْتَ أَمْعَائِي، إِلَهِي لَنْ طَالَبْتَنِي بِذُنُوبِي لِأَطْلَبَنَّكَ بِكَرَمِكَ، وَلَنْ حَسَبْتَنِي مَعَ الْخَاطِئِينَ لِأُخْبِرْتَهُمْ بِحُبِّي لَكَ، سَيِّدِي إِنْ طَاعَتَكَ لَا تَنْفَعُكَ، وَمَعْصِيَتِي لَا تَضُرُّكَ، فَهَبْ لِي مَا لَا يَنْفَعُكَ، وَاعْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))^(٩٨).

بهذه الإطلالة الوجدانية يغادر المرء عالمه

الدنيوي إلى عالم رحب فسيح يُناشد فيه الخالق العظيم، فيشعر بالطمأنينة والسكينة، وها هو (عليه السلام) يقف بين يدي هذه الرحمة وهذا الكرم الإلهي العظيم، خاضعًا خاشعًا متوسلًا، راسمًا للأجيال طرق المخاطبة، وطلب المغفرة، بعد أن يقرر بأن طاعة الإنسان لربه لا تنفع الحق جل شأنه، وكذلك المعصية بأنها لا تضره، بل كل ما يصنعه الإنسان يعود إليه، إن كان خيرًا فخيرًا، وإن كان شرًا فشرًا.

ونظير هذا الدعاء ما ورد عنه (عليه السلام)

في قنوته، إذ دار موضوع ذلك الدعاء حول سؤال الخالق تبارك وتعالى الرعاية والعناية والهداية وغير ذلك مما يصب في منحى النوع الثاني من أنواع الدعاء الواردة عنه (عليه السلام)^(٩٩).

والنوع الثالث ورد منه قوله (عليه السلام):

ومن الاستقراء لأدعيته (عليه السلام) يمكن

تصنيفها تصنيفاً كمياً على الوجه الآتي:

— الأدعية التي تتضمن مسألة الحظ من الدنيا وما يقرب من ذلك.

— الأدعية المقصود منها سؤال الله تعالى العفو والمغفرة والرحمة وما يقرب من ذلك.

— الأدعية المتعلقة بتمجيدته تعالى.

فمثال النوع الأول قوله (عليه السلام) في

الاستسقاء:

((اللَّهُمَّ مُعْطِي الْخَيْرَاتِ وَمُنْزِلَ الْبَرَكَاتِ، أُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا، وَاسْقِنَا غَيْثًا مِعْزَارًا وَاسْعَا غَدَاً مُجَلًّا سَحًا مَسْفُوحًا تَجَاجًا، تَنْفُسُ بِهِ الضَّعْفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهِ الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ))^(٩٤).

فإنزال الغيث يُعدّ حاجة من حوائج الدنيا، ممّا

يدخل في الضرب الأول، إذ دعا (عليه السلام) ربه أن يفيض من نعمه وبركاته ما يدفع به نفس المكروب، وما يحيي به الأرض بعد مواتها.

ومما تجد الإشارة إليه أنه (عليه السلام) استعمل

كلمة "الغيث" بدلا عن "المطر"، وهذا يعود

إلى مراعاته دقة الاستخدام القرآني لهذه المفردة، إذ لم ترد لفظة "الغيث" في القرآن إلا في مواضع الخير، بخلاف لفظة "المطر"، إذ لم يلفظ بها القرآن إلا في مواضع الانتقام^(٩٥)، فكان استخدامه (عليه السلام) لها منسجماً مع المقام.

وله (عليه السلام) في الاستسقاء دعاء آخران

قد نحيا هذه المنحى^(٩٦).

ومما يدخل في هذا الباب تلك الأدعية التي

أجبتها المواقف المدلّمة واللحظات العصبية التي مرّ بها (عليه السلام) في بطحاء كربلاء، إذ كان

قد لا أبعد عن الصواب حينما أطلق القول: بأن فنّ الرسائل لا يبتعد عن المكانة التي حظيت بها الخطابة، لولا أنّ الرسائل أداتها التّحبير، بينما الخطابة ترتجل ارتجالاً، وهذا المعنى أقرّه أبو هلال العسكري عندما قال: ((واعلم أنّ الرسائل والخطب متشاكلتان في أنّهما كلامٌ لا يلحقه وزن ولا تقفية، وقد يتشاكلان أيضاً من جهة الألفاظ والفواصل، فألفاظ الخطباء تشبه ألفاظ الكتاب في السّهولة والعذوبة، وكذلك فواصل الخطب، مثل فواصل الرسائل، ولا فرق بينهما إلا أنّ الخطبة يُشافه بها، والرّسالة يُكتب بها، والرّسالة تجعل خطبة، والخطبة تجعل رسالة في أيسر كلفة...))^(١٠٥).

لقد تبوّأت رسائله (عليه السّلام) مكانة عظيمة، واتّخذت أداة مهمّة في رصد الواقع المفعم بالأحداث والنّوازل الكثيرة، فكانت الصّدى المعبر عما يجيش في صدره، وما يريد إبلاغه، وما يبتغي إيصاله.

والملاحظ على رسائله (عليه السّلام) قلّتها قياساً بالأنواع النّثرية الأخرى الواردة عنه، وقياساً بالمرحلة التّاريخية الطّافحة بكثير من الوقائع والأحداث، وعلى قلّة هذه الرسائل، فإنّها قد أسهمت في رفد التّراث الأدبي وازدهاره في الوقت الذي أسهم فيه سيل الأحداث المتدفّق، وفيض الوقائع النّابض في تطوّر هذا الفنّ وتفعيل دوره.

ويمكن تصنيف رسائله (عليه السّلام) تصنيفاً كميّاً على النحو الآتي:

- الرسائل الدّينيّة.
- الرسائل الجهاديّة.
- الرسائل السّياسيّة.

الرسائل الدّينيّة:

((سُبْحَانَ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى، سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَلَا يَكُونُ هَكَذَا غَيْرُهُ، وَلَا يُقَدَّرُ أَحَدًا قُدْرَتُهُ، سُبْحَانَ مَنْ أَوْلَاهُ عِلْمٌ لَا يُوصَفُ، وَآخِرُهُ عِلْمٌ لَا يَبِيدُ، سُبْحَانَ مَنْ عَلَا فَوْقَ الْبَرِّيَّاتِ بِالْإِلَهِيَّةِ، فَلَا عَيْنٌ تُدْرِكُهُ، وَلَا عَقْلٌ يُمَثِّلُهُ، وَلَا وَهْمٌ يُصَوِّرُهُ، وَلَا لِسَانَ يَصِفُهُ بِغَايَةِ مَا لَهُ الْوَصْفُ، سُبْحَانَ مَنْ عَلَا فِي الْهَوَاءِ، سُبْحَانَ مَنْ قَضَى الْمَوْتَ عَلَى الْعِبَادِ، سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْمُقْتَدِرِ، سُبْحَانَ الْبَاقِي الدَّائِمِ))^(١٠٦).

في هذا النّص لا يلمح القارئ سؤالاً ما، بل غاية ما يجد تمجيداً لله تعالى وتعظيماً لتلك القدرة المطلقة التي لا تدانيها قدرة، وذلك التّفرد بالوحدانيّة والإلهيّة لهذه الذات المقدّسة التي يعجز المخلوق عن إدراك كنهها ؛ لأنّها فوق التّصورات وبعيدة عن الإدراكات والوصف.

إنّ هذا النّص لمصداق لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١٠٧).

الرسائل:

يُقال للرّسالة أيضاً الكتاب والصّحيفة^(١٠٨)، وللرّسالة بعض المدلولات التي تتردّد بين المصنّفات التي لا مجال لذكرها هنا^(١٠٩)، إلا أنّ طبيعة البحث تقتضي الحديث عن نوع واحدٍ منها، ألا وهو المراسلات المتعارفة عند العرب آنذاك التي يقول عنها الدكتور غانم جواد رضا: ((الرسائل لون مهم من ألوان النّثر الفنّي، يعبر الكاتب من خلالها بما يجيش في صدره، ويعتمل في وجدانه، وهي نجوى الذات التي تتبعث عن أغوار النّفس ؛ لتصور ما حولها، وتجسّد الواقع وتعكس أصداءه المتباينة))^(١١٠).

ومن رسائله (عليه السلام) الدينية القائمة على شرح المسائل العقائدية ما جاء جواباً على كتاب بعثه إليه الحسن البصري يسأله عن القدر، إذ كتب (عليه السلام): ((فَاتَّبِعْ مَا شَرَحْتُ لَكَ فِي الْقَدْرِ، مِمَّا أَفْضِي إِلَيْهَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ حَمَلَ الْمَعَاصِيَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ فَجَرَ، وَافْتَرَى عَلَى اللَّهِ افْتِرَاءً عَظِيمًا، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُطَاعُ بِإِكْرَاهٍ، وَلَا يُعْصَى بِغَلْبَةٍ، وَلَا يُهْمَلُ الْعِبَادَ فِي الْهَلَكَةِ، وَلَكِنَّهُ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَهُمْ، وَالْقَادِرُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرَهُمْ، فَإِنْ انْتَمَرُوا بِالطَّاعَةِ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ صَادًّا عَنْهَا مُبْطِئًا، وَإِنْ انْتَمَرُوا بِالْمَعْصِيَةِ فَشَاءَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ فَيَحُولَ بَيْنَهُمْ، وَيَبِينَ مَا انْتَمَرُوا بِهِ فَعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ حَامِلُهُمْ عَلَيْهَا قَسْرًا، وَلَا كَلْفُهُمْ جَبْرًا، بِتَمَكِينِهِ إِيَّاهُمْ بَعْدَ إِعْذَارِهِ وَإِنْذَارِهِ لَهُمْ، وَاحْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ، طَوْقَهُمْ وَمَكْنَهُمْ، وَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى أَخْذِ مَا إِلَيْهِ دَعَاهُمْ، وَتَرَكَ مَا عَنَهُ نَهَاهُمْ...))^(١٠٨).

خاض (عليه السلام) في بحث قضية كانت محط خلاف بين المدارس الكلامية، ألا وهي قضية (القدر)، والاعتقاد بهذه القضية واجب على كل مسلم، وإلا خرج عن عهدة الإسلام، وهذا ما يشير إليه قوله (عليه السلام): ((.... فقد كفر)).

إنَّ الحديث عن (القدر) يستلزم بالضرورة الحديث عن (القضاء)؛ لأنَّهما ((أمران متلازمان لا ينفك أحدهما من الآخر؛ لأنَّ أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه))^(١٠٩).

إنَّ محور هذه القضية الكلامية يرتكز على مسألة اختيار الإنسان وجبره، فثمة من يرى أنَّ الإنسان هو الذي يخلق أفعاله بذاته، فهو فاعل مختار، وهذا مبدأ المعتزلة^(١١٠)، في حين ذهب

كان ظهور الرسائل الدينية القائمة على الوعظ والإرشاد نتيجة طبيعية لما شهدته الحياة آنذاك من كثرة المنزقات، واتساع الفجوات واستلاب القيم الدينية والخلقية.

ولا ريب في أنه (عليه السلام) أخذ بمواكبة تلك التحوّلات، وردَّ على تناقضات الواقع وضراوته وشدة بأسه، فلم يتوان (عليه السلام) عن بذل النصائح والعظات التي تذهب بالزبد، وتبقي على ما ينفع الناس.

كما طرقت رسائله (عليه السلام) الدينية الجانب العقائدي أيضًا.

فمن الرسائل الوعظية ما جاءت ردًّا على كتاب بعثه رجل إليه (عليه السلام) يسأله عن خير الدنيا والآخرة، فكتب إليه (عليه السلام):

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ طَلَبَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ أُمُورَ النَّاسِ، وَمَنْ طَلَبَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَالسَّلَامُ))^(١٠٦).

يضع (عليه السلام) في هذا النص الموجز قاعدة مهمة تكون انطلاقة للإنسان في مسيرته، وهي التوكّل على الله سبحانه وتعالى، والاعتماد عليه في جُلِّ الأمور، ومصدق هذا التوكّل والاعتماد الطاعة لله عزَّ وجلَّ وحده، باتِّباع أوامره واجتنب نواهيه، وفي ذلك مرضاته تعالى وإن سخط النَّاسُ. وخير مثال على ذلك ما جرى معه (عليه السلام) حين آثر طاعة الله على طاعة خلقه، فـ((كفاه الله تعالى أمرهم فجعل بأسهم بينهم ومزق شملهم، أمَّا بالنسبة لمحاربيه فقد أطاعوا أوامرهم ولاتهم وتركوا أمر الله، فجعل الله أمرهم مناطًا بأوامرهم ولاتهم، فلم يظلمهم سقوف بيت، وانتهى أمرهم إلى خراب))^(١٠٧).

كتب (عليه السلام) إلى أشرف أهل البصرة قائلاً: ((أما بعد، فإن الله اصطفى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ* عَلَى خَلْقِهِ، وَأَكْرَمَهُ بِنُبُوتِهِ، وَاخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَقَدْ نَصَحَ لِعِبَادِهِ، وَبَلَغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ* وَكُنَّا أَهْلَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ وَأَوْصِيَاءَهُ وَوَرَثَتَهُ، وَأَحَقَّ النَّاسُ بِمَقَامِهِ فِي النَّاسِ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْنَا قَوْمَنَا بِذَلِكَ، فَرَضِينَا وَكَرِهْنَا الْفُرْقَةَ، وَأَحْبَبْنَا الْعَافِيَةَ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّا أَحَقُّ بِذَلِكَ الْحَقِّ الْمُسْتَحَقِّ عَلَيْنَا مِمَّنْ تَوَلَّاهُ، وَقَدْ أَحْسَنُوا وَأَصْلَحُوا وَتَحَرَّوْا الْحَقَّ، فَرَحِمَهُمُ اللهُ وَغَفَرَ لَنَا وَلَهُمْ. وَقَدْ بَعَثْتُ رَسُولِي إِلَيْكُمْ بِهَذَا الْكِتَابِ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ*، فَإِنَّ السُّنَّةَ قَدْ أُمِيتَتْ، وَإِنَّ الْبِدْعَةَ قَدْ أُحْيِيَتْ، وَإِنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي، وَتَطِيعُوا أَمْرِي، أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللهِ))^(١١٧).

قيل إنَّ على الاستهلال أن يحقق إثارة نفسية لدى السامع، والمعنى بالإثارة النفسية، أن يثير المنشئ في استهلاله وفي موضوعه الأحوال النفسية المشتركة بين الموضوع وأحوال السامع النفسية^(١١٨). لذا تناول (عليه السلام) في استهلاله حديثاً عن الاصطفاء الإلهي للرسالة المحمدية المباركة، ثم أورد حديثاً عن الولاية والوصاية والوراثة والأحقية بإكمال ما جاءت به تلك الرسالة، وهذا يؤكد للسامع أن هدفه (عليه السلام) امتداداً لتلك الأهداف الرسالية. وفي قوله (عليه السلام): ((.... وأولياؤه وأوصياؤه وورثته، وأحق الناس بمقامه في الناس)) إشارة تلميحية إلى حادثة (غدير خم)، لكن ذلك الحق قد اعتدي عليه، واغتصب منهم، فلم يكن منهم (عليهم السلام) إلا الرضا بذلك؛ كراهية الفرقة، ويلاحظ دقة التعبير في قوله: ((فرضينا))،

الجبرية إلى أن الإنسان مجبر على فعله لا يستطيع إحداث شيء^(١١١).

أما نظرة أهل البيت (عليهم السلام) — التي أفصح عنها (عليه السلام) — فترى أن للإنسان حرية الاختيار والإرادة وفاقاً للسُنن والأسباب الطبيعية التي ((لا تجري من فوق رأس الإنسان، بل تجري من تحت يده))^(١١٢)، فلو سلبت الإرادة لبطل التشريع، ولم يكن للأمر والنهي والثواب والعقاب، والوعد والوعيد أي معنى^(١١٣)، وهذا لا يعني أن إرادة الإنسان مطلقة العنان، وأن الله عز وجل بعيد عن أفعال الإنسان، أو ليس له تأثير فيها؛ لـ ((أن مثل هذه العقيدة التي تعني التفويض تنافي أصل احتياج الإنسان الدائم إلى الله، كما أن ذلك يحدّد دائرة القدرة والخالقية الإلهيتين ويقيدهما))^(١١٤).

إنَّ المبدأ الذي صاغه (عليه السلام) هو ما أشار إليه فيما بعد الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: ((لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين))^(١١٥).

ونظير هذا النوع من الرسائل ما تحدّث عن معنى (الصمد)، متبّعاً تفسير القرآن بالقرآن^(١١٦).

الرسائل الجهادية:

كان ظرف الإسلام — كما تقرر — به حاجة إلى إحداث هزة عنيفة، توقظ العقول الخاوية، وتعيد للشخصية الإسلامية ما سلب منها، فكانت أطروحة كربلاء مجالاً للتطبيق ينسجم وحالة الركود البشري آنذاك، واستدعت هذه النهضة منه (عليه السلام) أن يختط بمداد قلمه دعوة لأنصاره ومريديه؛ كي ينهضوا معه، ويخلعوا عن ذواتهم كل وهن ووجل، وأن يستشعروا ما يشعر به، فكانت الرسائل الجهادية سبّاقة لنشر هذه الدعوة.

يحرزه غيره من قادة العالم وأبطال التاريخ، فقد انتصرت مبادئه وانتصرت قيمه وتألفت الدنيا بتضحيتها، وأصبح اسمه رمزاً للحق والعدل، وأصبحت شخصيته العظيمة ليست ملكاً لأمّة دون أمّة، ولا لطائفة دون أخرى، وإنما هي ملك للإنسانية الفذة في كل زمان ومكان، فأبى فتح أعظم من هذا الفتح، وأبى نصر أسمى من هذا النصر؟! (١٢٠).

الرسائل السياسيّة:

نقد الحاكم وإغلاظ القول له في سياسته، والحديث عن البيعة، هما أبرز ما في الرسائل السياسيّة له (عليه السلام). فرسالته (عليه السلام) إلى معاوية تمثل الاتجاه الأول وهي ردع الحاكم وإبطال منطقته، وهذه الرسالة جاءت ردّاً على كتاب بعثه معاوية إلى الإمام، فكتب (عليه السلام) قائلاً: ((أما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عني أمور لم تكن تظنني بها رغبة بي عنها، وإنّ الحسنات لا يهدي لها، ولا يسدّد إليها إلا الله تعالى. وأما ما ذكرت أنه رقي إليك عني، فإنما رقاؤه الملاقون، المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الجمع، وكذب الغاؤون المارقون، ما أردت حرباً ولا خلافاً، وإنّي لأخشى الله في ترك ذلك منك، ومن حزبك القاسطين المحلّين، حزب الظالم، وأعوان الشيطان الرجيم.

أست قائل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفطعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الموائيق الغليظة، والعهود المؤكدة، جرأة على الله واستخفافاً بعهده.

ولم يقل ((بايعنا أو أطعنا مثلاً))، وفي ذلك إشارة إلى حادثة (السيف)، كما قال: ((وأحقّ الناس...)) ولم يقل: ((أولى الناس))؛ لما في الأولى من دلالة أدقّ وأعمق.

هذا الاستهلال يحرك في المقابل كوامن الإحساس فيه؛ ليدرك جيّداً من الأحقّ بهذا الأمر، وهذا ما رمى إليه (عليه السلام) من استهلاله، ومن ثمّ النفاذ أو الدخول في صلب الموضوع، ألا وهو الدعوة إلى كتاب الله والسنة النبويّة الشريفة، ومصداق هذه الدعوة جهاد الآخر الذي أمت السنة وأحيا البدعة.

إنّ الذين بعث إليهم (عليه السلام) بهذا الكتاب هم أشرف البصرة كما قد ذكر، وهؤلاء هم شيعته ومريدوه، بل كانوا من شيعة أبيه ومريديه*، ولعلّ إحساسهم بتفاقم الأمور وشدة وطأتها، يفوق إحساس غيرهم بها ما يعني أنّ أحوالهم النفسيّة تكابد هذا التدهور أكثر ممّا تكابده أحوال غيرهم؛ لذا خصّهم (عليه السلام) بهذا الكتاب، فضلاً عن منزلتهم ومكانتهم بين شعبهم.

ومن الرسائل الجهاديّة الأخرى التي تذكر في هذا الموطن ما بعثه (عليه السلام) إلى بني هاشم من كربلاء: ((بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم، أما بعد، فإنه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح، والسلام)) (١١٩).

بين (عليه السلام) في هذا الكتاب الموجز أنّ الهدف الذي وضعه نصب عينيه هو الاستشهاد لا الانتصار العاجل، وهذا يؤكد أنّه عالم بمصيره وبمصير من معه علم اليقين، فمن التحق به أدرك الفتح، ومن تخلف لم يدركه، ذلك ((الفتح الذي لم

إنَّ الأخذ بتلابيب الحكمة والتَّشبُّث بها، يقود إلى غرس الفضائل والخصال الحسنة التي من شأنها أن تسهم في بناء مجتمع إنساني صالح، والارتقاء بالفرد إلى الحالة الفضلى، وتعميق المضامين الإنسانية والأخلاقية في نفسه، فهي تُعنى بتهديب النفس البشرية وتقويمها.

رُبَّ سائل يسأل: هل يمكن عدّ الحكمة نوعاً نثرياً مستقلاً بنفسه مع أن النصوص النثرية الأخرى - كالخطب والرسائل مثلاً - شاهدة على أنها - أي الحكمة - قد ترد في سياقاتها في مناسبات شتى وتأتي منثورة بين أجزاءها؟.

يمكن القول: إنَّ الحكمة تُعدّ نوعاً نثرياً كسائر الأنواع الأخرى، إذا ما استقلَّت بكيانها الكليّ دون أن ترد عرضاً بين تلك الأنواع، والشائع في إطلاق هذا الحكم أنَّ الحكيم حين يُطلق حكمته لا يأتي بها ضمن سياقات كلامية معينة، بل تظهر للأخر مجردة من أي سياق، قائمة بذاتها، مستقلة بكيانها. ويبدو أنَّ المصنِّفات المعنوية بتدوين تلك الحكم، نظرت إليها هذه النظرة من حيث استقلاليتها الكلام الحكمي عن غيره من الفنون النثرية، فأصبحت فناً أدبياً نثرياً كغيره من الفنون أو الأنواع.

ولكن تلك الاستقلالية أو ذلك الوجود المستقل يفارق الحكمة متى ما شغلت موقعا لها بين نوع نثري آخر ؛ لغاية يبتغيها المتكلم الذي ليس من الضروري أن يكون حكيماً، بل تصبح الحكم ((صيغ) نظمية يقتضيها سياق الكلام في الأغراض والموضوعات المتنوعة، وترد في مستهلها أو عقبها

مقصوداً بها التأثير والاستدلال والإقناع....)) (١٢٥).

أولست بِقَاتِلِ عَمْرُو بْنِ الْحَمِقِ * الَّذِي أَخْلَقْتَ وَأَبْلَتَ وَجْهَهُ الْعِبَادَةَ، فَفَتَلْتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا أُعْطِيَتْهُ مِنَ الْعُهُودِ مَا لَوْ فَهَمَّتْهُ الْعُصْمُ نَزَلَتْ مِنْ شَعَفِ الْجِبَالِ....)) (١٢١).

وعلى هذا النحو ينحدر كتابه (عليه السلام) محصياً على معاوية أفعاله، من استلحاقه زياداً بنسبه، وقتله لشيعه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفضل الإسلام عليه، وعهده بولاية العهد لابنه يزيد، بنفس يتقد تتكرراً ومضاضة لتلك الوقائع المؤلمة، وحالة التدهور والصخب التي حُسبت على الإسلام والإسلام منها براءً.

لقد بدأ (عليه السلام) بـ ((الردّ مباشرةً دون أي تمهيد أو مقدّمة، وهذا الاستعجال دليل واضح على سخط الإمام الحسين (ع) من تصرفات معاوية المنحرفة، وألعيه التي كان يعرفها منذ زمن بعيد، فقد كان يبطل الحق، ويعمل بالباطل، ويعطل حدود الله من أجل السّلطة والمال والحكم، وزخارف الدنيا الفانية....)) (١٢٢).

ومن رسائله (عليه السلام) السياسية الأخرى تلك التي أرسلها إلى أهل الكوفة متحدّثاً فيها عن البيعة والحق والإمامة (١٢٣).

الحكمة:

الحكمة سبيلٌ من التجارب والخبرات والثقافات المكتسبة من المعاشية الطويلة والعميقة للأحداث اليومية، فهي ((ثمره الحنكة ونتيجة الخبرة وخالصة التجربة)) (١٢٤)، تردّد على ألسنة أناس عرفوا بـ (الحكماء)، يسعون إلى بثّها بين الناس، حتّى على فضيلة، أو نهياً عن رذيلة.

وقال (عليه السلام): ((البُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ نَجَاةٌ مِنَ النَّارِ))^(١٢٩).

البنية الاجتماعية الصالحة هي التي متى ما تعافى أفرادها تعافت وصلحت، ومعافاة الأفراد لا تكون إلا بإصلاح نفوسهم، وعامل الإصلاح يتجسد في تهذيب النفوس، ومخافة الله واستحضار خشيته أمرٌ كفيل بتهذيب النفس الإنسانية، والدّعمة الأولى من دعائم إصلاحها، فارتداع المرء عن المحرمات، ونبذ طرق الفساد، ودوام ذكره لله، وانكبابه على طاعته مصداق لتلك الخشية.

والخشية بعد هذا ((غذاء رُوحِي ودرس تربيوي، تأمر الإنسان أن ينشد مجتمع* أفضل، وتفرض عليه عدّة أمور هي من مقومات هذه الحياة، أهمها أن لا يضع الإنسان يده في يد الظالم فيساعده على ظلمه، فالذي يكتسب من هذه الصفات، تحصل له ملكة قدسية، ألا وهي إباء النفس وبذل الذلّ والهوان))^(١٣٠). ونظير هذه الحكمة قوله (عليه السلام): ((بُكَاءُ الْعُيُونِ وَخَشْيَةُ الْقُلُوبِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ))^(١٣١).

ويضع (عليه السلام) تزياناً آخر لكثير من الظواهر التي يشهدها المجتمع، من ذلك قوله: ((صَاحِبُ الْحَاجَةِ لَمْ يُكْرَمْ وَجْهَهُ عَنْ سُؤْلِكَ، فَأَكْرَمَ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّهِ))^(١٣٢).

تشرع هذه الحكمة مبدأ التعاون بين بني البشر، من خلال السعي الدؤوب لقضاء حوائج الآخرين والرأفة بهم والعطف عليهم، وهذا المعنى قد احتذاه (عليه السلام) من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^(١٣٣).

إن إطلاقه (عليه السلام) لهذه الحكمة، نابع من إحساسه بمدى ما يعانیه السائل من قساوة ذلّ السؤال

لقد أثر عنه (عليه السلام) طائفة من الحكم التي تفيد أدباً وعظماً، وغدت نوعاً نثرياً يضع الحلول الناجعة؛ لتنظيم مسيرة الحياة وصلها، إذا ما اتخذها المرء منهجاً إصلاحياً في حياته، لما فيها من الدلالات التوجيهية والتربوية والأخلاقية، تنبّه في النفس كامن الحس، وتنبت فيها المبادئ السامية والآداب الإسلامية الرقيقة، ففي هذا السقر الجليل إحساس عميق ودقيق لأسرار الحياة، وفي هذا الفيض الغزير إمام بما يصلح النفس ويهذبها؛ لتتقاد طوعاً إلى ممارسة الفضائل والنأي عن الرذائل^(١٣٦).

لقد تعددت موضوعات الحكم الواردة عنه (عليه السلام) بتعدّد الحكم نفسها، بل زخرت الحكمة الواحدة بموضوعات متنوّعة، وعلى الرغم من هذا التعدّد والتنوّع، يبقى القاسم مشتركاً والغاية واحدة، ألا وهي بثّ رسائل توجيهية إصلاحية تحتضن ما يعترى حياة الفرد والمجموع.

فمن حكمه (عليه السلام) ما حثّ فيها على أداء التّحيّة وإفشاء السلام، قال (عليه السلام): ((الْبَخِيلُ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ))^(١٣٧).

وكأنّي به (عليه السلام) أطلق الخبر وأراد الأمر أي: لا تبخلوا بالسلام، فالسلام مصدر لتقوية أواصر الرابطة الأخوية بين الناس، ولبنة أساسية من لبنات بناء المجتمع، لما يغرسه في النفوس من المحبة والاحترام والتواضع والذوق الرفيع، فإنّ ((من أخصّ صفات القوم المتمتدين أن يكون في علاقة بعضهم البعض آداب عالية، وعادات حسنة يسبغون عليها))^(١٣٨)؛ لذا جاء حثّه (عليه السلام) على أداء التّحيّة؛ لما لها من فوائد جمّة، ووصف تاركها بالبخل.

الباطل، مائلا عن رذائل الأعمال، وهذا المبدأ يقره (عليه السلام) بقوله: ((لا يكمل العقل إلا بالتباعد الحق))^(١٣٨).

لقد باتت مواظبه (عليه السلام) نورا سنيا يمتد في الأفق، ترسم للمرء منهجا قويا يسوده العدل والإصلاح وحبّ المجموع، تلقى بدرر المنافع الواحدة تلو الأخرى، وإذا ما أراد الباحث استقراءها وجد - فضلا عما سبق - أنها تنهى عن الظلم^(١٣٩)، وتحارب المعصية^(١٤٠)، وتلفظ الغيبة^(١٤١)، وتبحث في آداب طلب الرزق^(١٤٢)، وتحت على الإنفاق^(١٤٣)، والتحلي بالصبر^(١٤٤)، وغير ذلك من حكم تفتح للمرء آفاق السلوك الصحيح والمسيرة الناجعة.

يستنتج مما ذكر أنّ الخطب والرسائل والحكم - بما فيها من موضوعات - قد أعطت تصوّرا عن ذلك العصر، وموقفه (عليه السلام) من الأحداث والمواقف، فكانت هذه الأنواع انعكاسا لعلاقته (عليه السلام) بالمجتمع وما يكتنفه، في حين جسدت الأدعية الرابطة الروحية أو العلاقة بين الإمام والحقّ جلّ شأنه.

هوامش البحث:

- ١ - ينظر: تهذيب اللغة، الأزهرى (خطب): ٥ / ٣٩٧.
- ٢ - ينظر: الصناعتين - الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري: ١٥٤.
- ٣ - لسان العرب، ابن منظور (خطب): ١ / ٣٦١.
- ٤ - ينظر: خطب الجهاد في عصر صدر الإسلام - دراسة فنية، بثينة إبراهيم دهش: ١٢-١٣، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

وحراجة الموقف، ولعلاج هذه الظاهرة، حتّى على إجابة طلب السائل وقضاء حاجته، وهذا الأمر بدوره يوّلّد قيم التقارب والخير والرحمة والحبّ والتواضع بين أبناء المجتمع.

وفي مقام الأحكام التشريعية يقول (عليه السلام): ((مَا أَخَذَ اللَّهُ طَاقَةَ أَحَدٍ إِلَّا وَضَعَ عَنْهُ طَاعَتَهُ، وَلَا أَخَذَ قُدْرَتَهُ إِلَّا وَضَعَ عَنْهُ كُفَّتَهُ))^(١٣٤).

من الأمور أو الأحكام التي بحثها الفقهاء في مصنفاتهم أنّه لا تكليف لمن لا قدرة له، فمتى ما فقد الإنسان القدرة لجنون أو مرض أو لغيرهما من الأسباب، سقط عنه التكليف الذي أمر به الشارع المقدّس، سواء كان ذلك في أمور العبادات أو المعاملات^(١٣٥).

كما أنّ لكلّ إنسان قدرة محدودة قد ركّبت في نفسه، وليس له أن يكلف نفسه أكثر من طاقته، وإلى هذا يشير قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١٣٦)، كما إلى ذلك أشار (عليه السلام).

ويتابع (عليه السلام) نشر أقواله الحكمية، مقرا سبل الإصلاح والنجاح ملقيا رداء الوعي والجدّ والمثابرة، مستحضرا مقومات النبوة الاجتماعية الصحيحة والسليمة، فمتى ما أدركها الفرد استطاع أن يرتادها قولا وتطبيقا.

يقول (عليه السلام): ((الصّدقُ عزٌّ، والكذبُ عجزٌ، والسّرُّ أمانةٌ، والجوارُ قرابةٌ، والمعونةُ صداقةٌ، والعملُ تجربةٌ، والخلقُ حسنُ عيادةٍ، والصمتُ زينٌ، والشحُّ فقرٌ، والسخاءُ غنى، والرفقُ لبٌّ))^(١٣٧).

يوصف الإنسان بكمال العقل حينما يجعل الحقّ رديفاً له في قوله وعمله، أخذاً بزمام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، معرضاً عن وجه

الأنوار، محمد باقر المجلسي: ٤٥ / ٥ - ٦ ، وينظر نموذج آخر: تأريخ الطبري: ٥ / ٤٢٤ - ٤٢٦ ، الإرشاد، المفيد: ١٦٤ ، الكامل في التأريخ، ابن الأثير: ٣ / ٣٠٣ - ٣٠٤ ، الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهايم، جمال الدين الشامي: ٥٥٩ - ٥٥٣ .

١٧- ينظر: الحسين في الفكر المسيحي، أنطوان بارا: ١٣٩، و: الإمام الحسين (ع) وارث آدم، د. علي شريعتي: ٢٧٣ .

١٨- التوبة: ٣٠ .

١٩- التوبة: ١١ .

٢٠- الأنعام: ١٠٣ .

٢١- تحف العقول: ١٧٣ - ١٧٤ ، و: أدب الحسين وحماسته: ٥٨ - ٥٩ .

٢٢- ينظر: التوحيد - بحث في مراتبه ومعطياته، تقريراً لدروس السيد كمال الحيدري، جواد علي كسار: ١ / ٥٨ .

٢٣- ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٥٨ .

٢٤- علل الشرائع، الصدوق: ٩٠ ، و: نزهة الناظر وتبنيه خاطر، الحسين بن محمد الطواني: ٥٣ .

٢٥- ينظر: التوحيد، كمال الحيدري: ١ / ٤٣٩ .

٢٦- المصدر نفسه: ١ / ٤٣٩ .

٢٧- ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٠٣ .

٢٨- ينظر: رسالة التشيع في العالم المعاصر، محمد حسين الطباطبائي: ١١١ - ١١٢ .

٢٩- الخطابة في عصرها الذهبي: ١٨٣ ، و: الخطابة، محمد أبو زهرة: ٥٧ .

٣٠- وقعة صفين، نصر بن مزاحم: ١١٤ - ١١٥ ، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٤٦ ، (الشُّعَار: اللباس المتصل بجسم الإنسان، الدُّنَّار: اللباس المنفصل عن جسم الإنسان، دثر: دثر الرِّسْم:

٥ - الخطابة - أصولها، تأريخها في أزهر عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة: ١٣ .

٦ - التوجيه الأدبي، د. طه حسين وآخرون: ٢٦ ، وينظر: الأسلوب - دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب: ١١٦ .

* الصواب: أحد .

٧ - الموضوعية البنوية - دراسة في شعر السيّاب، د. عبد الكريم حسن: ٣٤ .

٨ - ينظر: فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي: ٦٤ .

٩ - ينظر: الخطابة في عصرها الذهبي، إحسان النص: ٢٠٣ وما بعدها، و: الخطابة في صدر الإسلام، د. محمد طاهر درويش: ١٠٣ / ٢ .

١٠- التوجيه الأدبي: ٣٥ .

١١- ينظر: فن الخطابة، إيليا حاوي: ١٩٩ ، و: الخطابة في عصرها الذهبي: ٢٠٧ .

١٢- تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليهم)، ابن شعبة الحراني: ١٧١ ، و: أدب الحسين وحماسته، أحمد صابري الهمداني:

٥٩ - ٦٠ ، (أفد: أسرع، بشع: البشع: الكريه، فاعتلق: علق به وعلقه: نشب به، ببغّات: البغّة: الفُجاءة، طوارقه: الطارقة: الدّاهية).

١٣- البقرة: ١٩٧ .

١٤- البقرة: ١٨٩ .

١٥- زهر الآداب، الحصري الفيرواني: ١ / ٦٢ - ٦٣ ، و: التأريخ الكبير، ابن عساكر: ٤ / ٣٣٣ ، مع اختلاف في بعض الألفاظ .

١٦- ينظر: مقتل الخوارزمي، أبو المؤيد الخوارزمي: ١ / ٣٥٧ ، و: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٤ / ١٠٨ - ١٠٩ ، و: بحار

- درس، توَعَّر: الوعر: الصَّعب والعسير، أهدبتها: الأهبة بالضم التهيؤ والاستعداد، كلومها: الكلوم بالضم: جمع الكلم بالفتح: الجرح، قمن: جدير، الفيئة: الرجوع).
- * في مقتل الخوارزمي: ((.... رسول الله صلى الله عليه وآله...)).
- ٣١- الحديث النبوي الشريف في: أعيان الشيعة، محسن الأمين: ٢ / ٤١٥.
- * مَنْ غَيْرَ: ليست بذات معنى، والذي يبدو أنها: ((مِمَّنْ غَيْرَ)).
- * في أعيان الشيعة، ولواعج الأشجان في مقتل الحسين (عليه السلام)، محسن الأمين: ((...رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...)).
- ٣٢- تأريخ الطبري: ٥ / ٤٠٣، الكامل في التأريخ: ٣ / ٢٩٥، لواعج الأشجان: ٧١ - ٧٢، وفي الفتوح، ابن أعمم الكوفي: ١٤٤ - ١٤٥، ومقتل الخوارزمي: ١ / ٣٣٥ جاء الكلام بصيغة كتاب بعثه (عليه السلام) إلى أشرف الكوفة، وبين المصادر اختلاف في بعض الألفاظ.
- ٣٣- قراءات في بيانات الثورة الحسينية وأبعادها الإنسانية، حبيب إبراهيم الهديبي: ٢٦، وينظر: ثورة الحسين - ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، محمد مهدي شمس الدين: ٩٤ - ٩٧.
- ٣٤- للاستزادة ينظر: تأريخ الطبري: ٥ / ٤٠٣ - ٤٠٤، و: العقد الفريد: ٥ / ١٢٢، و: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني: ٢ / ٣٩، و: التأريخ الكبير: ٤ / ٣٣٣، و: الملهوف على قتلى الطفوف، ابن
- طاووس: ١٣٨، و: كشف الغمّة في معرفة الأئمة، أبو الحسن الإربلي: ١ / ٥٧٦، و: أعيان الشيعة: ٢ / ٤١٧ - ٤١٨.
- ٣٥- الخطابة في عصرها الذهبي: ١٥١.
- ٣٦- الخطابة في صدر الإسلام: ٢ / ١٠٣.
- ٣٧- المصدر نفسه: ١ / ٢٧٣.
- ٣٨- تأريخ الطبري: ٥ / ٤٠٣، والفتوح: ٥ / ١٣٧، والإرشاد: ١٥٧، ومقتل الخوارزمي: ١ / ٣٣١ - ٣٣٢، والكامل في التأريخ: ٣ / ٢٩٤، ومقتل الحسين (ع) أو واقعة الطف، محمد تقي آل بحر العلوم: ٢٤٣، مع اختلاف بين المصادر في بعض الألفاظ.
- ٣٩- فن الخطابة، إيليا حاوي: ٢٢١.
- ٤٠- فصلت: ٤٢.
- ٤١- النساء: ٥٩.
- ٤٢- النساء: ٨٣.
- ٤٣- الأنفال: ٤٨.
- ٤٤- الاحتجاج، الطبرسي: ٢ / ٩٤ - ٩٥، (هتوف: الهتف: الصوّت).
- ٤٥- الاستهلال - فن البدايات في النصّ الأدبي، ياسين النصير: ٤٩، وينظر: الأسلوب، أحمد الشايب: ١١٦.
- ٤٦- ينظر: فن الخطابة، الحوفي: ١٠٣، الخطب والمواعظ، محمد عبد الغني حسن: ١٠٢.
- ٤٧- ينظر: الخطب والمواعظ: ١٠٢.
- ٤٨- ينظر: المصدر نفسه: ١٠٢.
- ٤٩- الخطابة في عصرها الذهبي: ٢٢٢ وما بعدها، الخطابة في صدر الإسلام: ٢ / ١٤٢.
- ٥٠- ينظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب، ميشال عاصي، و د. إميل بديع يعقوب: ١ / ٦٠٣.

- ٥١- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري: ٢ / ٣١٤،
(تداحض: الدحض: الدفع، الأسرة: جمع سرار وهي
الخطوط التي تبدو في ظاهر اليد، غرب: الغرب:
الحدة، السلوة: سلاه من همّه (تسلية) و (أسلاه) أي
كشف عنه، الأسى: بضم الأوّل وكسره أيضاً جمع
أسوة بالضمّ والكسر وهي ما يتعزّى به).
- ٥٢- مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٥.
- ٥٣- ينظر: الخطابة في صدر الإسلام: ٢ / ١٣٦.
- ٥٤- ينظر: تأريخ الأدب العربي، السبّاعي بيومي:
١٩٤ / ٢.
- ٥٥- الخطابة في صدر الإسلام: ٢ / ١٣٧.
- ٥٦- ينظر: تأريخ الأدب العربي، السبّاعي بيومي:
١٩٤ / ٢، والخطابة في صدر الإسلام: ٢ / ١٣٧.
- ٥٧- ينظر: تأريخ الأدب العربي، السبّاعي بيومي:
١٩٤ / ٢.
- ٥٨- ينظر: الخطابة في صدر الإسلام: ٢ / ١٣٧.
- ٥٩- ينظر: الخطابة في عصرها الذهبي: ٢٢٧، و:
تأريخ الأدب العربي، السبّاعي بيومي: ٢ / ١٩٤ -
١٩٥، و: ثورة الحسين - ظروفها الاجتماعية
وآثارها الإنسانية: ٧٤ وما بعدها.
- ٦٠- الاحتجاج: ٢ / ٩٦ - ٩٧، مناقب آل أبي
طالب: ٤ / ٥١، (جابر: مدينة بأقصى المشرق
وأهلها من ولد ثمود، وجابلق: مدينة
بأقصى المغرب وأهلها من ولد عاد (ينظر:
معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣ / ٣٢).
- ٦١- ينظر: تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي:
٢٦٩ - ٢٧٠.
- * في الملهوف، ولواعج الأشجان، وأعيان
الشيعة: ((.... محمد صلى الله عليه وآله وسلّم)).
- ٦٢- الفتوح: ٥ / ١٢٤، ومقتل الخوارزمي: ١ /
٣٢٥، والملهوف: ١٣٢، ولواعج الأشجان: ٦٥،
وأعيان الشيعة: ٢ / ٤١٣، ومقتل بحر العلوم:
٢٣٤.
- ٦٣- ينظر: في أهداف الثورة الحسينية: أضواء
على ثورة الحسين (عليه السلام)، محمد الصدر: ٧٢
وما بعدها، و: سيرة الأئمة، مهدي البيشوائي: ١٤٦
وما بعدها، و: الإمام الحسين (عليه السلام) وارث
آدم: ٢٧٢ وما بعدها.
- ٦٤- مقتل الحسين (عليه السلام)، عبد الرزاق
المقرّم: ٦٥ - ٦٦، وينظر: الإمام الحسين (عليه
السلام) في المدينة المنورة، علي الشاوي: ١٤٩.
- ٦٥- البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية
السياق، د. محمد بركات حمدي: ١٨.
- ٦٦- ينظر: تأريخ الطبري: ٥ / ٤٠٦، و: روضة
الواعظين، الفتال النيسابوري: ١ / ١٨١، و:
مقتل الخوارزمي: ١ / ٣١٤،
و: الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٨٦، و: لواعج
الأشجان: ٨٤.
- ٦٧- ينظر: الإمام الحسين (عليه السلام) في المدينة
المنورة: ١٥٢.
- ٦٨- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٥٧.
- ٦٩- الإمام الحسين، عبد الله العلايلي: ٣٢٩.
- ٧٠- ينظر: التوحيد، الصدوق: ٧٨.
- ٧١- ينظر: جامع الأخبار، تاج الدين الشعيري:
٩٠، و: تحف العقول: ١٧٥.
- ٧٢- ينظر: الفتوح: ٥ / ١٢١، و: الخصال،
الصدوق: ١ / ٤٣.
- * حجر: هو حجر بن عدي بن معاوية الكندي،
شهد مع أمير المؤمنين الجمل وصفين، قُتِلَ بأمر من

- ٨٢- ينظر: مروج الذهب: ٣ / ٦٦، و: الإرشاد: ١٥٤، و: مقتل الخوارزمي: ١ / ٢٧٤، و: الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٨٧، و: لواعج الأشجان: ٢٤ - ٢٥.
- ٨٣- ينظر: الإمام الحسين (عليه السلام) في المدينة المنورة: ١٦٩.
- ٨٤- ينظر: تأريخ اليعقوبي، ابن إسحاق اليعقوبي: ٢ / ١٧٢.
- ٨٥- ينظر: جامع الأخبار: ١٣٧ - ١٣٨، و: كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر، الخزاز القمي: ٢٣٣.
- ٨٦- ينظر: الإمامة والسياسة: ١ / ١٧٠ - ١٧٣.
- ٨٧- ينظر: لسان العرب (دعا): ١٤ / ٢٥٨.
- ٨٨- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني: ١٥٠ - ١٥١.
- ٨٩- ينظر: أسلوب الدعاء في القرآن الكريم - دراسة فنية بلاغية، محمد محمود عبود: ٦ وما بعدها، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية القائد للتربية للبنات، ١٤١٨هـ - / ١٩٩٧م.
- ٩٠- ينظر: المصدر نفسه: ١١ وما بعدها.
- ٩١- ينظر: نظام العبادات في مدرسة أهل البيت (ع)، محمد باقر الحكيم، بحث منشور في (رسالة الثقلين)، العدد: الثامن والعشرون، السنة: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م: ٦٧ وما بعدها.
- ٩٢- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري: ٥ / ٢٨٤.
- ٩٣- الملحمة الحسينية: ١ / ١٦٨، وينظر: الدعاء - حقيقته - آدابه - آثاره، مركز الرسالة: ٧ - ٨.
- معاوية سنة إحدى وخمسين، (ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ١ / ٣١٤ - ٣١٥).
- * في: كشف الغمّة، وأعيان الشيعة: ((في أبي حسن...)).
- * يريد عمرو بن العاص.
- ٧٣- الاحتجاج: ٢ / ٨٨ - ٨٩، وكشف الغمّة: ١ / ٥٧٤ - ٥٧٥، وأعيان الشيعة: ٢ / ٣٩٤، مع اختلاف بين المصادر في بعض الألفاظ.
- ٧٤- ينظر: الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ١ / ١٦٢ - ١٦٣، و: الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين الأمين: ١٠ / ٢٥٠، و: مقتل بحر العلوم: ١٢٣ - ١٢٤.
- ٧٥- ينظر: الفتوح: ٥ / ٢٤، و: مقتل الخوارزمي: ١ / ٢٦٨، و: أعيان الشيعة: ٢ / ٤٠٢.
- ٧٦- الملهوف: ١٢٧ - ١٢٨، ولواعج الأشجان: ٥٨، ومقتل بحر العلوم: ١٩٩.
- ٧٧- ينظر: الإمام الحسين (عليه السلام) في المدينة المنورة: ١٥٥.
- ٧٨- الملحمة الحسينية: ١ / ١١٠.
- ٧٩- الحسين في الفكر المسيحي: ١١٦.
- ٨٠- ينظر: الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري: ٢٢٠ - ٢٢١، و: تأريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣، و: الفتوح: ٥ / ١١١ - ١١٣، و: مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي: ٣ / ٦٤ - ٦٥، و: الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٨٧ - ٢٨٨.
- ٨١- ينظر: تأريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣، و: مروج الذهب: ٣ / ٦٥، و: الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٨٨، و: مقتل بحر العلوم: ١٩٤ - ١٩٥.

- ٩٤- عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب: ٥٦، (غدقًا: الغدق: الماء كثير القطر، مجللاً: يسمع منه صوت الرعد، سفوحًا: سفح: سفكه وأراقه، أي: جعل سيلانه صبًا، ثجاجًا: الثجاج من الأمطار: السيل، شديد الانصباب).
- ٩٥- ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ: ١ / ٢٠.
- ٩٦- ينظر: عيون الأخبار: ٢ / ٢٧٨ - ٢٧٩، و: من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١ / ٥٣٥.
- ٩٧- الفتوح: ٥ / ٢١٥ - ٢١٦، ومقتل الخوارزمي: ٢ / ٣٨.
- ٩٨- مقتل الخوارزمي: ١ / ٢٢١.
- ٩٩- ينظر: مهج الدعوات ومنهج العبادات، ابن طاووس: ٣٥٦.
- ١٠٠- الدعوات، قطب الدين الراوندي: ٩٢.
- ١٠١- الشورى: ١١.
- ١٠٢- ينظر: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي، د. غانم جواد رضا: ١٨.
- ١٠٣- ينظر: المعجم الأدبي، جبور عبد النور: ١٢١ - ١٢٢.
- * الصواب: عمّا يجيش.
- * الأفضح: تتبعث من.
- ١٠٤- الرسائل الفنية في العصر الإسلامي: ٣.
- ١٠٥- الصناعتين: ١٥٤.
- ١٠٦- أمالي الصدوق، الشيخ الصدوق: ١٦٧.
- ١٠٧- بلاغة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) - دراسة وتحليل، حسين أبو سعيدة: ٣ / ١٦٣.
- ١٠٨- فقه الرضا (عليه السلام)، مرتضى الحسيني: ٤٠٨، ومعادن الحكمة، محمد بن المحسن علم الهدى: ٢ / ٤٥.
- ١٠٩- لسان العرب (قضي): ١٥ / ١٨٦.
- ١١٠- ينظر: تأريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتأريخ المذاهب الفقهيّة، محمد أبو زهرة: ١٦٦.
- ١١١- ينظر: المصدر نفسه: ١٦٦.
- ١١٢- المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر: ٨٤.
- ١١٣- ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ع)، جعفر السبحاني: ١٠٨ - ١٠٩.
- ١١٤- المصدر نفسه: ١٠٩.
- ١١٥- التوحيد، الصدوق: ٣٥٢.
- ١١٦- ينظر: المصدر نفسه: ٨٨ - ٨٩.
- * في أعيان الشيعة، ونفس المهموم: ((....))
- * محمّدًا صلّى الله عليه وآله وسلم...)).
- * في المصدرين نفسيهما: ((.... ما أرسل به صلّى الله عليه وآله وسلم...)).
- * في نفس المهموم: ((.... وسنة نبيه صلّى الله عليه وآله...)).
- ١١٧- تأريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧، والبداية والنهاية، ابن كثير: ٨ / ١٥٨، وأعيان الشيعة: ٢ / ٤٠٥، ونفس المهموم: ٨٣ - ٨٤.
- ١١٨- ينظر: الاستهلال - فن البدايات في النصّ الأدبي: ٤٩.
- * ينظر أسماؤهم في: الأخبار الطوال: ٢٣٣، و: أعيان الشيعة: ٢ / ٤٠٥.
- ١١٩- مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٨٤، والملهوف: ١٢٩، وبحار الأنوار: ٤٥ / ٨٥.
- ١٢٠- حياة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، باقر شريف القرشي: ٣ / ٤٤ - ٤٥.
- * عمّرو بن الحمق: هو عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي الكوفي، صحابي جليل، قتله زياد بأمر من معاوية في مدينة الموصل سنة خمسين، وأرسل

- رأسه إلى معاوية، (ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٢ / ٥٣٢ - ٥٣٣).
- ١٢١- الإمامة والسياسة: ١ / ١٥٥ - ١٥٧، وأنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري: ٢ / ٧٤٤، ورجال الكشي، أبو عمرو الكشي: ١ / ٢٢٥، والاحتجاج: ٢ / ٨٩ - ٩٣، والغدير: ١٠ / ١٦٠، مع اختلاف بين المصادر في بعض الألفاظ، (رقي: رُفِع، المخبتين: الخاشعين، العصم: جمع أعصم، وهو الوعل في ذراعيه أو في إحداهما بياضٌ وسائره أسود أو أحمر، شعف: الشَّعْف: المرتفع).
- ١٢٢- الرسائل في الثورة الحسينية، د. حسين الحاج حسن: ٢٥٧.
- ١٢٣- ينظر: تأريخ الطبري: ٥ / ٣٥٣، و: الفتوح: ٥ / ٥١ - ٥٢، و: الإرشاد: ١٤٢ - ١٤٣، و: روضة الواعظين: ١ / ١٧٣، و: مقتل الخوارزمي: ١ / ٢٨٤، و: مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٩٨، و: الكامل في التأريخ: ٣ / ٢٧٦.
- ١٢٤- تأريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات: ١٨.
- ١٢٥- من قضايا النقد القديم (الحكمة والمثل) - المفهوم والعلاقة والتفويض، د. محمد إقبال عروي، بحث منشور في مجلة (آفاق الثقافة والتراث)، العدد الرابع والثلاثون، لسنة: ١٤٢٢هـ / ٢٠١١م: ٥٣ - ٥٤.
- ١٢٦- ينظر: الرسائل في الثورة الحسينية: ٢٦٧.
- ١٢٧- تحف العقول: ١٧٧.
- ١٢٨- بلاغة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام): ١ / ١٧.
- ١٢٩- جامع الأخبار: ٩٧.
- * الصواب: مجتمعًا.
- ١٣٠- بلاغة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام): ١ / ٢٠.
- ١٣١- جامع الأخبار: ٩٧.
- ١٣٢- كشف الغمّة: ١ / ٥٧٦، والفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ: ٢ / ٧٧٠، ولواعج الأشجان: ١٤.
- ١٣٣- الضحى: ١٠.
- ١٣٤- تحف العقول: ١٧٥.
- ١٣٥- ينظر: بلاغة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام): ١ / ٣٠.
- ١٣٦- البقرة: ٢٨٦.
- ١٣٧- تأريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧٢.
- ١٣٨- أعلام الدين في صفات المؤمنين، أبو الحسن الدليمي: ٢٦٨.
- ١٣٩- ينظر: تحف العقول: ١٧٥.
- ١٤٠- ينظر: المصدر نفسه: ١٧٧.
- ١٤١- ينظر: المصدر نفسه: ١٧٤، و: مقتل بحر العلوم: ٢٧٠.
- ١٤٢- ينظر: أعلام الدين: ٤٢٨.
- ١٤٣- ينظر: المصدر نفسه: ٢٩٨.
- ١٤٤- ينظر: نزهة الناظر وتبئيه خاطر: ٥٦.
- المصادر والمراجع:**
- * القرآن الكريم.
- الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٢٠هـ)، تح: إبراهيم البهادري، محمد هادي به، ط: ٥، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، ١٤٢٤هـ.
- الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري، المكتبة العربية، بغداد، د. ت.

- أدب الحسين وحماسته، أحمد صابري الهمداني، ط: ٣، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.
- الإرشاد، محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تح: حسين الأعلمي، ط: ٥، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- الاستهلال — فن البدايات في النص الأدبي، ياسين النصير، ط: ١، در الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٣م.
- الأسلوب — دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ط: ٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد بن علي الكنانسي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط: ١، دار العلوم الحديثة، مصر، ١٣٢٨هـ.
- أضواء على ثورة الحسين (عليه السلام)، محمد الصدر، تح: كاظم العبادي الناصري، ط: ٢، دار الأضواء، النجف، ١٤١٧هـ.
- أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن أبي الحسن الديلمي (من أعلام القرن الثامن الهجري)، ط: ١، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤٠٨هـ.
- أعيان الشيعة، محسن الأمين، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د. ت.
- أمالي الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، ط: ١، مؤسسة البعثة، طهران، ١٤١٧هـ.
- الإمامة والسياسة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تح: طه محمد الزيني، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف، د. ت.
- الإمام الحسين، عبد الله العلايلي، ط: ١، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤١٥هـ.
- الإمام الحسين (عليه السلام) في المدينة المنورة — دراسة تاريخية تحليلية، علي الشاوي، ط: ١، مديريّة دراسات عاشوراء، إيران، قم، ١٤٢١هـ.
- الإمام الحسين (عليه السلام) وارث آدم، د. علي شريعتي، ط: ١، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تح: محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د. ت.
- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، تح: عبد الرحيم الشيرازي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٥هـ.
- البداية والنهاية في التاريخ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، مطبعة السعادة، مصر، د. ت.
- بلاغة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) — دراسة وتحليل، حسين أبو سعيّدة، ط: ١، مركز العترة للدراسات والبحوث، بيروت، ١٩٩٨م.
- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني، ط: ١، دار الفقه للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ.

- البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، د. محمد بركات حمدي أبو علي، ط: ١، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٣م.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط: ٥، مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٤٠٥ / ١٩٨٥م.
- تأريخ الأدب العربي، السباعي بيومي، ط: ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الرسالة، مصر، ١٩٧٠م.
- تأريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، أحمد حسن الزيات، ط: ٢٦، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د. ت.
- تأريخ الطبري (تأريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ٤، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤م.
- التأريخ الكبير، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الشافعي (ت ٥٧١هـ)، ترتيب وتصحيح: عبد القادر أفندي بدران، روضة الشام، ١٣٣٢هـ.
- تأريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد والمذاهب الفقهيّة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت، د. ت.
- تأريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي (ت ٢٩٢هـ)، علّق عليه ووضع هوامشه: خليل منصور، ط: ٢، دار الاعتصام للطباعة والنشر، قم، ١٤٢٥هـ.
- تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليهم)، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة
- الحرّاني (من أعلام القرن الرابع الهجري)، قدّم له وعلّق عليه: حسين الأعلمي، ط: ١، منشورات ذوي القربى، قم، ١٤٢٤هـ.
- تذكرة الخواص، العلامة سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، ط: ١، منشورات ذوي القربى، قم، ١٤٢٧هـ.
- تهذيب اللّغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، تح: د. أحمد عبد الرحمن مخيمر، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- التوحيد، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، تح: هاشم الحسيني الطهراني، ط: ٨، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٣هـ.
- التوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته، تقريراً لدروس السيد كمال الحيدري، جواد علي كسّار، ط: ٣، دار فراق للطباعة والنشر، إيران، ١٤٢٤هـ.
- ثورة الحسين - ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، محمد مهدي شمس الدين، ط: ٧، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- جامع الأخبار، تاج الدين الشعيري، دار الرّضي للنشر، قم، ١٤٠٥هـ.
- الحسين في الفكر المسيحي، أنطون بارا، ط: ٢، مكتبة فذك، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

- حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، باقر شريف القرشي، منشورات مكتبة الداوري، قم، د. ت.
- الخصال، أبو جعفر محمد بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، ط: ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- الخطب والمواعظ، محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥م.
- الخطابة أصولها — تأريخها في أزهر عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، ط: ١، مطبعة العلوم، مصر، ١٩٣٤م.
- الخطابة في صدر الإسلام، د. محمد طاهر درويش، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م.
- الخطابة في عصرها الذهبي، إحسان النص، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م.
- الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللّهاميم، جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (من أعلام القرن السابع الهجري)، ط: ١، مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٢٠هـ.
- الدعاء — حقيقته، آدابه، آثاره، مركز الرسالة، ط: ١، قم، ١٤١٩هـ.
- الدعوات، أبو الحسين سعيد بن هبة الله (قطب الدين الراوندي) (ت ٥٧٣هـ)، مدرسة الإمام المهدي، قم، ١٤٠٧هـ.
- رجال الكشي، محمد بن عمر الكشي (ت ٣٥٠هـ)، مؤسسة النشر في جامعة مشهد، ١٣٤٨هـ.
- الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، غانم جواد رضا، جامعة بغداد، ١٩٩٣م.
- الرّسالية في الثورة الحسينية، د. حسين الحاج حسن، ط: ١، دار الكرام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- روضة الواعظين، محمد بن الفتح النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، منشورات الرضي، قم، ١٣٨٦م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ)، تح: علي محمد البجاوي، ط: ١، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م.
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ١، دار الساقية للعلوم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- الصناعتين — الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن السهل العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: د. مفيد قميحة، ط: ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٦م.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تح: محمد سعيد العريان، ط: ٢، دار الفكر، بيروت، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (ع)، جعفر سبحاني، والوكالة العالمية للتوزيع، بيروت، لبنان، د. ت.
- علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥هـ.
- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، ط: ١، دار الكتب المصرية، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م.

- عيون المعجزات، الشيخ حسين بن عبد الوهاب (المتوفي في القرن الخامس الهجري)، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤١٤هـ.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣١٧هـ.
- الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، ط: ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، دار الندوة الجديدة، بيروت، د. ت.
- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، علي بن أحمد المالكي الشهير بابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ)، تح: سامي الغريزي، ط: ١، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ١٤٢٢هـ.
- فقه الرضا، السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٨هـ.
- فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي، ط: ٢، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، ١٨٥٢م.
- فن الخطابة وتطوره عند العرب، إيليا حاوي، دار الثقافة، بيروت، د. ت.
- قراءات في بيانات الثورة الحسينية وأبعادها الرئيسية، حبيب إبراهيم الهديبي، ط: ١، المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، ١٤٢٣هـ.
- الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تح: د. علي شيري، ط: ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٢هـ)، ط: ١، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤٢١هـ.
- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، علي بن محمد الخزاز القمي (من أعلام القرن الرابع الهجري)، دار بيدار للنشر، قم، ١٤٠١هـ.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ)، نشر: أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.
- لوايح الأشجان في مقتل الحسين (عليه السلام)، محسن الأمين العاملي، تح: حسن الأمين، ط: ١، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ١٩٩٦م.
- المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، د. ت.
- المعجم الأدبي، جبرور عبد النور، ط: ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
- معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. ميشال عاصي، د. إميل بديع يعقوب، ط: ١، دار صادر، بيروت، ١٩٨٧م.
- مقتل الحسين (عليه السلام)، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (ت ٥٦٨هـ)، تح: محمد السماوي، ط: ٢، منشورات أنوار الهدى، ١٤٢٣هـ.
- مقتل الحسين (عليه السلام)، عبد الرزاق الموسوي المقرم، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، د. ت.

- مقتل الحسين (عليه السلام) أو واقعة الطف، محمد تقى آل بحر العلوم (ت ١٣٩٣هـ)، تقديم وتعليق وإضافات: الحسين بن التقى آل بحر العلوم، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٧٩م.
- الملحمة الحسينية، مرتضى مطهري، ط: ١، منشورات ذوي القربى، قم، ١٤٢٥هـ.
- الملهوف على قتلى الطفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طـاووس (ت ٦٦٤هـ)، تح: فارس تبريزيان الحسّون، ط: ٣، منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، ١٣٨٠هـ.
- مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، تح: يوسف البقاعي، ط: ١، منشورات ذوي القربى، قم، ١٤٢١هـ.
- من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، جماعة المدرسين، قم، د. ت.
- مهج الدعوات ومنهج العبادات، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني (ت ٦٦٤هـ)، قدّم له وعلّق عليه: حسين الأعلمي، ط: ٢، منشورات أنوار الهدى، ١٤٢٢هـ.
- الموضوعية النبوية — دراسة في شعر السيّاب، د. عبد الكريم حسن.
- نزهة الناظر وتبنيه خاطر، الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني (المتوفى في القرن الخامس الهجري)، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ١٤٠٨هـ.
- نفس المهموم في مقتل سيدنا الحسين المظلوم، عباس القمي، ط: ١، منشورات ذوي القربى، إيران، ١٤٢١هـ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٢هـ)، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د. ت.
- وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط: ٣، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤١٨هـ.
- الرسائل العلمية:**
- أسلوب الدعاء في القرآن الكريم — دراسة فنية بلاغية، محمد محمود عبود زوين، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية القائد للتربية للبنات، السنة: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- خطب الجهاد في عصر صدر الإسلام — دراسة فنية، بثينة إبراهيم دهش، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، السنة: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- البحوث:**
- من قضايا النقد القديم (الحكمة والمثل) — المفهوم والعلاقة والتفريغ، د. محمد إقبال عروبي، مجلة: آفاق الثقافة والتراث، العدد: الرابع والثلاثون، السنة: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٣م.
- نظام العبادات في مدرسة أهل البيت (ع)، محمد باقر الحكيم، مجلة: رسالة الثقلين، العدد: الثامن والعشرون، السنة: ١٤١٩ / ١٩٩٩م.

Abstract

People knew of Imam Hussein , For decades a huge man , range and failure to surrender so much the same goals for the blaze so his history and one rebel from and adults against abuse and injustice.

The portions of this research forward and one of the top rebel was destroyed by the previously cash were distributed among several speeches , prayers and messages and governance.

All of these species sex is the reader will find several Tafarat during the search , It should be noted that I dealt with this study Alakabbas purely objective study